SACC

فقه السيرة النبوية

مركز إعداد الدعاة - الفصل الدراسي الأول

جمع وإعداد المكتب التعليمي

د. أحمد محمد الفاتح منصور

jatheera10@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق فسوى وقدر وهدى الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة السلام الاتمان على خير معلما علم البشرية وهداهم إلى صراط الله المستقيم فأنار الله به الظلمة ومحى به الغمة.

هذا المقرر الفصل الدراسي الأول من مقررات مركز البصيرة لتأهيل وإعداد الدعاة والداعيات، ندرس فيه سيرة خير البشر محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين وسيد الأولين والآخرين، فإن الله نظر إلى البشر فصفى منهم كنانة ونظر إلى كنانة فصطفى منهم قريش ونظر إلى قريس فختار منهم بني هاشم ونظر إلى بني هاشم فختار منهم النبي صلى الله عليه وسلم ليكون رسوله الخاتم وحبيبه وخليه وخيرته من خله اصفاه وجتباه فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

سيرة النبي صلى الله عليه وسلم هي التطبيق العملي لأحكام الإسلامن، فالإسلام ليس نظريات وأوامر والنوهي مجردة بل هو نظام وتطبيق عملي عاشه الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه السيرة العطرة تحكي لنا هذا التطبيق العملي للأسلام .

ودرسنا للسيرة ليس الهدف منها إعادة تكرار قصص السيرة وأحداثها بل هدفنا منها أخذ العظات والعبر والأحكام والحكم من هذه الأحداث لنستفيد منها ونطبقها في موقعنا الذي نعيشه.

نسأل الله أن يعلمنا ما ينفعناو ينفعنا بما يعلمنا وصلى الله وسلم على سيدنا محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف السيرة

لغة: السُّنَّة، وقد سارت وسِرْ تُها، قال الشاعر:

فلا تَجْزَعَن من سُنَّة أنت سرْتهَا فأول راضٍ سنّةً مَنْ يسيرُها

والسيرة: الطريقة، يُقال: سار بهم سيرة حسنةً.والسيرة: الهيئة، وفي التنزيل: ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [طه : ٢١] .

السيرة اصطلاحا : هو جميع ما ورد من وقائع في حياة النبي صلى الله عليه سلم منذ إرهاصات مولده حتى انتقاله إلى الرفيق الأعلى، وصفاته الخَلقِية والخُلُقِية.

أهمية دراسة سيرة خير الخلق

إذا كان الناس يدرسون سير كبار الأُدباء والقادة العظماء فلا أَكبر وأَعظم منه صلى الله عليه وسلم أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع يوم القيامة ولا فخر)[1] فهو من جعله الله سببا للبيان طريقه واخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام وهو الذي تحمل ما تحمل من أجل نشر هذا الدين وهو الذي حلم على جهل الجهلاء وصبر رحمة ورائفه بهذه الامة وثبت في الصحيحين عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها حدثته فقالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم، هل أتي عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد؟ قال ما لقيت من قومك كان أشد منه يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب – قرن الثعالب، قال القاضي عياض قرن المنازل وهو قرن الثعالب وهو مكان بين مكة والطائف وهو بسكون الراء – فرفعت رأسي فإذا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام، فناداني فقال: إن الله قد

[1] مسند أحمد ط الرسالة (١٧/ ١٠)

سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث لك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، ثم ناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد قد بعثني الله إليك، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال قد بعثني إليك ربك لتأمرني بما شئت، إن شئت نطبق عليهم الأخشبين الأخشبان هما الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى – فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله، لا يشرك به شيئا)

١- فهم شخصية الرسول صلّى الله عليه وسلم النبوية من خلال حياته وظروفه التي عاش فيها، للتأكد من أن محمدا عليه الصلاة والسلام لم يكن مجرد عبقري سمت به عبقريته بين قومه، قائد عظيم أو مصلح اجتماعي مر عبر تاريخ البشرية ولكنه قبل ذلك رسول أيّده الله بوحي من عنده وتوفيق من لدنه.

أن تصيره بذلك مدخل لمنكري رسالته أنه جزء من تطور البشرية.

٢- أن يجد الإنسان بين يديه صورة للمثل الأعلى في كل شأن من شؤون الحياة الفاضلة، كي يجعل منها دستورا يتمسك به ويسير عليه ولا ريب أن الإنسان مهما بحث عن مثل أعلى في ناحية من نواحي الحياة فإنه واجد كل ذلك في حياة رسول الله صلّى الله عليه وسلم على أعظم ما يكون من الوضوح والكمال. ولذا جعله الله قدوة للإنسانية كلها إذ قال: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ [الأحزاب ٣٣/ ٢١] .

في وقتنا الحاضر اصبح بعض الناس والخاصة الشباب مثلهم الاعلى غير مسلمين وليس قدوات في امر شكلية بل في أفكار تخالف الاسلام حتى انهم يضعون صورهم في ملابسهم من شدة التعلق بهم .

٣- السيرة هي التفسير الواقعي العملي المثالي الشامل الكامل للقرآن الكريم وبكل شروحه وتفصيلاته وبياناته، أن يجد الإنسان في دراسة سيرته عليه الصلاة والسلام ما يعينه على فهم كتاب الله تعالى وتذوق روحه ومقاصده، (القرآن المكي والقرآن المدني اسباب النزول) .إذ إن كثيرا من آيات القرآن إنما تفسرها وتجلّيها الأحداث التي مرت برسول الله صلّى الله عليه وسلم ومواقفه منها. قوله تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) حديث أبي أيوب من طريق أبي عمران قال "كنا بالقسطنطينية، فخرج صف عظيم من الروم، فحمل رجل من

المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، ثم رجع مقبلا، فصاح الناس سبحان الله ألقى بيده إلى التهلكة، فقال أبو أيوب: أيها الناس إنكم تؤولون هذه الآية على هذا التأويل، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار إنا لما أعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا: بيننا سرا إن أموالنا قد ضاعت، فلو أنا أقمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله هذه الآية، فكانت التهلكة الإقامة التي أردناها. وصح عن ابن عباس وجماعة من التابعين.

٤- من خلال السيرة نتعرف على الأساليب الدعوة التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم خلال مراحل الدعوة للإسلام حينما كان المسلمون مستضعفون وبعدما قامت الدولة الإسلامية في المدينة

٥- نتعرف من خلال السيرة على الطريق التي سلكها النبي صلى الله عليه وسلم لتأسيس الدولة الإسلامية والدعائم الأساسية التي قامت عليها الدولة الإسلامية الوليدة.

٦- السيرة النبوية هي التطبيق العملي للإسلام وبدراسة السيرة النبوية يتجمع لدى المسلم من خلال دراسة سيرته صلّى الله عليه وسلم، أكبر قدر من الثقافة والمعارف الإسلامية الصحيحة، سواء ما كان منها متعلقا بالعقيدة أو الأحكام أو الأخلاق، إذ لا ريب أن حياته عليه الصلاة والسلام إنما هي صورة مجسدة نيرة لمجموع مبادئ الإسلام وأحكامه.

نظريات وافكار بشرية لم ترى النور فهي ما زالت حبر على ورق لها اتباع يدافعون عنها ومنها نظريات طبقت وفشلت ولها اتباع يدافعون عنها

٧- إنها أصح سيرة في التاريخ البشري لما حظي به من الأهتمام بنقلها والتثبت في أخبارها فهي سيرة خاتم الأنبياء وسيد الخلق و أعظيم مصلح كما شهد بذلك غير المسلمين فقد وصلت إلينا سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصح الطرق العلمية وأقواها ثبوتا

٨- السيرة تمثل النموذج العملي التطبيقي الذي رسمه الله عز وجل لخلقه كي يقتدوا به ويقلدوه.

٩- والسيرة هي المنهج الذي نمشي عليه، وهي الدليل في الصحراء، ومن غير الدليل سوف نهلك لا محالة.

مصادر السيرة: مصادر السيرة النبوية الشريفة عديدة منها

١- القران الكريم مثال تعرض القرآن الكريم لنشأته {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى، وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى} [الضحى: ٥ – ٦]

- سورة الانفال تحدثت عن غزوت بدر قال تعالى ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا ... ﴿٤٢﴾﴾ [الأَنفَال : ٤٢]، أما سورة ال عمران تحدثت عن غزوة أحد يقول تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ [آل عِمْرَان : ١٢١]
- سورة التوبة تحدث عن غزوت تبوك يقول تعالى:﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [التَّوْبَة : ٤١ - ٤٢]

٢- السنة النبوية الصحيحة التي تضمنتها كتب أئمة الحديث المعترف بصدقهم والثقة بهم في العالم الإسلامي هي:الكتب الستة: البخاري، ومسلم، وأبوداود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه. ويضاف إليها: موطأ الإمام مالك، ومسند الإمام أحمد، فهذه الكتب وخاصة البخاري ومسلم في الذروة العليا من الصحة والثقة والتحقيق، أما الكتب الأخرى، فقد تضمنت الصحيح والحسن، وفي بعضها الضعيف أيضا.

٣- **كتب السيرة:**

– وقائع السيرة النبوية روايات يرويها الصحابة رضوان الله عليهم إلى من بعدهم، وقد اختص بعضهم بتتبع دقائق السيرة وتفاصيلها، وقد اختص بعضهم بالعناية التامة بها، أمثال أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه (٣٢ – ١٠٥هـ) وعروة بن الزبير بن العوام (٢٣ – ٩٣هـ) ومن صغار التابعين عبد الله بن أبي بكر الأنصاري (توفي سنة ١٣٥هـ) ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (٥٠ – ١٢٤هـ) الذي جمع السنة في عهد عمر بن عبد العزيز بأمره.

– ثم انتقلت العناية بالسيرة إلى من بعدهم، حتى أفردوها بالتصنيف، ومن أشهر أوائل المصنفين في السيرة هي "

١– محمد بن إسحاق بن يسار (توفي سنة ١٥٢هـ) وقد اتفق جمهور العلماء.

٢-سيرة ابن هشام:هو أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري، نشأ بالبصرة وتوفي سنة ٢١٣ أو ٢١٨ هـ.

٣-طبقات ابن سعد:هو محمد بن سعد بن منيع الزهري، ولد بالبصرة سنة ١٦٨هـ

٤-دلائل النبوة» للأصبهان.

٥- «الشمائل المحمدية» للترمذي.

٦-زاد المعاد لابن قيم الجوزية ومختصرة للشيخ محمد بن عبد الوهاب

٧-الشفاء للقاضي عياض

الكتب المعاصرة في السيرة :

١-الرحيق المختوم للمباركفوري

٢- فقه السيرة لزيد عبد الكريم الزيد

لماذا كان الاختيار للعرب وجزيرة العرب لمبعث الرسالة :

١-المحافظة على نقاء الرسالة ووحدة المصدر ؛ من أجل نقاء الرسالة، وحتى لا تختلط بأفكار سابقة.

أن هذه المنطقة ليس لها تاريخ ثقافي يذكر، ولا فلسفات سابقة، أو تشريعات مركبة، أو قوانين مفصلة، بل حياة بسيطة إلى أبعد درجات البساطة، الحضارات المعاصرة لها كانت لها أفكار مرتبة وفلسفات خاصة وتاريخ

فاليونان كانت جزءاً من الدولة الرومانية الشرقية، وظهر فيها فلاسفة كبار، أمثال: أرسطو وأفلاطون وسقراط وغيرهم.

والدولة الفارسية ظهر فيها مزدك صاحب الشيوعية وزواج المحارم، وظهر فيها زرادشت صاحب النار.

والهند كان فيها حكماء كثيرون جداً كما يقال.

والصين ظهر فيها بوذا وكونفوشيوس ولاوتسو.

ومع كل هذا نزلت الرسالة في مكان يعتبر تقريباً بلا تاريخ ثقافي، اللهم الشعر.

وَعَنْ جَابِرٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَتَاهُ عُمَرُ فَقَالَ إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيثَ مِنْ يَهُودَ تُعْجِبُنَا أَفْتَرَى أَنْ نَكْتُبَ بَعْضَهَا؟ فَقَالَ: «أَمُتَهَوِّكُونَ أَنْتُمْ كَمَا تَهَوَّكَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي» . رَوَاهُ أَحْمد وَالْبَيْهَقِيّ فِي كتاب شعب الايمان)

٢-أن وراء نزول الرسالة في جزيرة العرب: أن أهل هذه البقعة من الأرض كانوا يؤمنون بالله سبحانه وتعالى، ويعلمون أنه الخالق، ولكنهم حكموا غيرهم في حياتهم، واتخذوهم إليه شفعاء، قال الله عز وجل في كتابه الكريم: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} [الزخرف:٨٧].

{وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ} [الزخرف:٩].

قول: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر:٣].

الذي يؤمن بالله ولكن عنده اضطراب في فهمه وقصور في إدراكه أقرب من الذي يؤمن بإله آخر، أو لا يؤمن بوجود إله أصلاً، ما كان في وقت البعثة النبوية على الأرض من يفقه هذه الحقائق إلا القليل.

٣-صفات اتصف بها العرب أهلتهم للريادة

مثال الصدق : هذا أبو سفيان لما كان يتحدث مع هرقل عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان هذا بعد صلح الحديبية، وكان لا يزال مشركاً يحارب الرسول صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك قال أبو سفيان: كنت أنا أقربهم نسباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال هرقل: أدنوه مني -أي قربوه- ثم قال: قربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم: إني سائل هذا عن النبي فإن كذبني فكذبوه، وبدأ يسأله ووضع أصحاب أبي سفيان وراءه، قال أبو سفيان: فوالله لولا الحياء أن يؤثروا علي كذباً لكذبت عمداً.

هو يكرهه جداً، لكن يستحي أن يكذب؛ لأنه رذيلة.

وفي لفظ آخر يقول: فوالله لو كذبت ما ردوا علي -لأنه سيد القوم- ولكني كنت امرأً أتكرم عن الكذب.

وكان الحوار الذي دار بينه وبين هرقل حواراً عجيباً، كأنه داعية يتكلم عن الإسلام، ويدعو إليه.

فعل اليهود والنصارى بدينهم، يقول الله عنهم: {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [آل عمران:٧٨]

٤-أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحدث اللغة العربية، وهي أشرف اللغات، وبها نزل القرآن الكريم، وهي لغة أهل الجنة، والقرآن كلام الله عز وجل، ولم ينزله الله عز وجل بهذه اللغة لأهل الجزيرة فقط وهو سبحانه وتعالى يعلم أن اللغة العربية قد تكون أقل انتشاراً ، ومع علم الله عز وجل بذلك الأمر إلا أنه أنزل القرآن باللغة العربية، لحكمة كاملة لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى؛ ولعل سبب ذلك هو أن اللغة العربية أثرى لغة، فالشيء الواحد له أكثر من اسم في هذه اللغة العظيمة، فلك أن تعبر عنه بعشرات الكلمات، فمثلاً: العسل له ثمانين اسماً، والأسد له خمسمائة، والسيف له ألف، وكلمة الداهية لما توصف واحداً بأنه داهية في أربع أو ثلاث كلمات تفسر معنى الداهية، شيء مهول لا يتخيله عقل، هذه هي اللغة العربية.

وأيضاً الكلمة الواحدة في اللغة العربية تكون بنفس الحروف، إلا أن تغيير حركات التشكيل يعطيها أكثر من معنى.

٥-الموقع الجغرافي للجزيرة العربية وسط العالم وانتشار الاسلام منها ايسر واسرع.

العصر الجاهليّ

العصر الجاهلي هي الفترة الزمنية قبل الإسلام وقبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، في هذه الفترة أصبحت الدّيانات العظمى وشرائعها القديمة، الّتي مثّلت في أزمان مختلفة دورها الخاصّ في مجال الدّيانة والأخلاق والعلم أصبحت فريسة سهلة في يد العابثين والمتلاعبين، ولعبة المحرّفين والمنافقين ننظر لها تفصيلا:

١-**اليهودية:** أصبحت اليهوديّة مجموعة من طقوس وتقاليد لا روح فيها ولا حياة، إن تفضيل بني إسرائيل على الأمم المعاصرة في الزّمن القديم وهي عقيدة التّوحيد الّتي وصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب، ولكنها حرفت ودخل على اليهودية وكثيرا من عاداتها وتقاليدها الوثنيّة الجاهليّة، وقد اعترف بذلك مؤرّخو اليهود المنصفون، فقد جاء في «دائرة المعارف اليهودية» ما معناه:

«إنّ سخط الأنبياء وغضبهم على عبادة الأوثان تدلّ على أنّ عبادة الأوثان والآلهة، كانت قد تسرّبت إلى نفوس الإسرائيليين ولم تستأصل شأفتها إلى أيام رجوعهم من الجلاء والنّفي في بابل، وقد قبلوا معتقدات خرافية ومشركة، إنّ التّلمود أيضا يشهد بأنّ الوثنية كانت فيها جاذبية خاصّة لليهود»

٢-**المسيحية:** المسيحيّة فقد حرفها الغالون، وتأويل الجاهلون، ووثنيّة رّومان المتنصّرين ، منذ عصرها الأول، وأصبح كلّ ذلك ركاما، دفنت تحته تعاليم المسيح البسيطة، واختفى نور التّوحيد وإخلاص العبادة لله وراء هذه السّحب الكثيفة.

يتحدّث كاتب مسيحيّ فاضل عن مدى تغلغل عقيدة التثليث في المجتمع المسيحيّ، منذ أواخر القرن الرابع الميلاديّ، فيقول:

«تغلغل الاعتقاد بأنّ الإله الواحد مركبّ من ثلاثة أقانيم في أحشاء حياة العالم المسيحيّ وفكره، منذ ربع القرن الرابع الأخير، ودامت كعقيدة رسميّة مسلّمة، عليها الاعتماد في جميع أنحاء العالم المسيحيّ، ولم يرفع الستار عن تطوّر عقيدة التثليث وسرّها إلا في المنتصف الثاني للقرن التاسع عشر الميلاديّ» يتحدّث مؤرّخ مسيحيّ معاصر عن ظهور الوثنية في المجتمع المسيحيّ في مظاهر مختلفة وألوان شتى، وتفنّن المسيحيون في اقتباس الشعائر

والعادات والأعياد والأبطال الوثنية من أمم وديانات عريقة في الشرك بحكم التقليد أو الإعجاب أو الجهل، جاء في «تاريخ المسيحية في ضوء العلم المعاصر: «

«لقد انتهت الوثنية، ولكنها لم تلق إبادة كاملة، بل إنها تغلغلت في النفوس واستكنّ كلّ شيء فيها باسم المسيحية وفي ستارها، فالذين تجردوا عن آلهتهم وأبطالهم وتخلوا عنهم أخذوا شهيدا من شهدائهم، ولقبوه بأوصاف الآلهة، ثمّ صنعوا له تمثالا، وهكذا انتقل هذا الشرك وعبادة الأصنام إلى هؤلاء الشّهداء المحليين.

ولم ينته هذا القرن حتى عمّت فيهم عبادة الشهداء والأولياء، وتكونت عقيدة جديدة، وهي أنّ الأولياء يحملون صفات الألوهية، وصار هؤلاء الأولياء والقديسون خلقا وسطا بين الله والإنسان يحمل صفة الألوهية على أساس عقائد الأريسيين، وأصبحوا رمزا لقداسة القرون الوسطى وورعها وطهرها، وغيّرت أسماء الأعياد الوثنية بأسماء جديدة، حتى تحوّل في عام ٤٠٠ ميلادي عيد الشمس القديم إلى عيد ميلاد المسيح» وجاء القرن السادس المسيحيّ، والحرب قائمة على قدم وساق، بين نصارى الشام والعراق وبين نصارى مصر، حول حقيقة المسيح وطبيعته، تحولت بها المدارس والكنائس والبيوت إلى معسكرات متنافسة يكفّر بعضها بعضا، ويقتل بعضها بعضا، كأنها حرب بين دينين متنافسين، أو أمتين متحاربتين، فأصبح العالم المسيحيّ في شغل بنفسه عن محاربة الفساد، وإصلاح الحال، ودعوة الأمم إلى ما فيه صلاح للإنسانية.

٣- **المجوس:** أمّا المجوس فقد عرفوا من قديم الزّمان بعبادة العناصر الطبيعية وأعظمها النار، وقد عكفوا على عبادتها أخيرا، يبنون لها هياكل ومعابد، وانتشرت بيوت النار هذه في طول البلاد وعرضها، وكانت لها آداب وشرائع دقيقة.

٤- **البوذية:** أمّا البوذيّة- الديانة المنتشرة في الهند وآسيا الوسطى- فقد تحوّلت وثنيّة تحمل معها الأصنام حيث سارت، وتبني الهياكل، وتنصب تماثيل «بوذا» حيث حلّت ونزلت ولم يزل العلماء يشكّون في إيمان هذه الديانة ومؤسّسها بالإله الخالق للسّماوات والأرض والإنسان ولا يجدون ما يثبت ذلك، ويحارون في قيام هذه الديانة العظيمة بغير الإيمان بالله فيها.

٥- الجاهليّة العربية:

أمّا العرب الذين آمنوا في الزمن القديم بدين إبراهيم، وقام في أرضهم بيت الله الحرام، فقد ابتلوا في العصر الأخير لبعد عهدهم من النبوة والأنبياء، والانحصار في شبه جزيرتهم بوثنيّة سخيفة لا يوجد لها نظير إلا في الهند البرهمية الوثنية، وترقّوا في الشرك فاتخذوا من دون الله آلهة، واعتقدوا أنّ لهم مشاركة في تدبير الكون، وقدرة ذاتية على النفع والضرر، والإيجاد والإفناء، وانغمست الأمة في الوثنية وعبادة الأصنام بأبشع أشكالها، فكان لكلّ قبيلة أو ناحية أو مدينة صنم خاص، بل لكلّ بيت صنم خصوصيّ .

وكان في جوف الكعبة– البيت الذي بناه إبراهيم عليه السلام لعبادة الله حده– وفي فنائها، ثلاثمئة وستّون صنما ، وتدرّجوا من عبادة الأصنام والأوثان إلى عبادة الحجر، من أيّ جنس كان، وكانت لهم آلهة من الملائكة والجنّ والكواكب، وكانوا يعتقدون أن الملائكة بنات الله، وأنّ الجنّ شركاء الله، فامنوا بقدرتهم وتأثيرهم وعبدوهم.

<u>خلاصة:</u>

___كانت البشرية قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم كلها في وثنية حتى الأديان السماوية حرفت وبدلت لذلك كان العالم في حاجة إلى مبعث نبي مصلح للبشرية.

حياته قبل البعثة

نسبه ومولده

نسبه صلى الله عليه وسلم :

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

أمه : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة.

أخواله : بنو زهرة

أعمامه : كثيرون والذين أسلموا هم : العباس، وحمزة، وجعفر (الطيار)، وأما البقية فمنهم من مات قبل الإسلام ومنه من مات كافرا أشهرهم: أبو طالب، وأبو لهب.

عماته هن : صَفية، وبَرَّة، وَعَاتِكَة، وَأُمَّ حَكِيمٍ الْبَيْضَاءَ، وأمَيْمة، وأرْوَى.

الأحداث التاريخية

الأخبار الثابتة عن حياته صلى الله عليه وسلم قبل البعثة:

١- كان عبد الله بن عبد المطلب من أحب ولد أبيه إليه، فزوجه امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وسنه ثماني عشرة سنة، وهي يومئذ من أفضل نساء قريش نسبا وموضعا. ولما دخل عليها حملت بالرسول صلّى الله عليه وسلّم. ولم يلبث أبوه أن توفي بعد الحمل بشهرين، ودفن بالمدينة عند أخواله بني عدي بن النجار، فإنه كان قد ذهب بتجارة إلى الشام. فأدركته منيته بالمدينة وهو راجع ، ولمّا تمّت مدة حمل امنة وضعت ولدها، فاستبشر العالم بهذا المولود الكريم

٢- لد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم في شعب بني هاشم بمكة في صبيحة يوم الإثنين التاسع من شهر ربيع الأول، لأول عام من حادثة الفيل، ويوافق ذلك العشرين أو الثاني وعشرين من شهر أبريل سنة ٥٧١ م.

٣- **قصة الفيل** وهي من ارهاصات مولده ومبعثه عليه الصلاة والسلام ، وكان سبب قصة أصحاب الفيل أن أبرهة بن الصباح كان عاملا للنجاشي ملك الحبشة على اليمن،فقد كان الحبش يحكمون اليمن، فرأى الناس يتجهزون أيام الموسم إلى مكة – شرفها الله – فبنى كنيسة بصنعاء. وكتب إلى النجاشي " إني بنيت لك كنيسة لم يبن مثلها، ولست منتهيا حتى

أصرف إليها حج العرب " فسمع به رجل من بني كنانة، فدخلها ليلا. فلطخ قبلتها بالعذرة. فقال أبرهة: من الذي اجترأ على هذا؟ قيل: رجل من أهل ذلك البيت، سمع بالذي قلت. فحلف أبرهة ليسيرن إلى الكعبةحتى يهدمها. وكتب إلى النجاشي يخبره بذلك، فسأله أن يبعث إليه بفيله. وكان له فيل يقال له: محمود، لم يُرَ مثله عظما وجسما وقوة، فبعث به إليه. فخرج أبرهة سائرا إلى مكة. يقول تعالى﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ [الفِيل : ١ - ٥]

٣- ولد في أشرف بيت من بيوت العرب، فهو من أشرف فروع قريش، وهم بنو هاشم، وقريش أشرف قبيلة في العرب، وأزكاها نسبا وأعلاها مكانة، وقد روي عن العباس رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير فرقهم، وخير الفريقين، ثم تخير القبائل، فجعلني من خير قبيلة، ثم تخير البيوت، فجعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفسا، وخيرهم بيتا» (رواه الترمذي بسند صحيح).

٤- أنه نشأ يتيما، فقد مات أبوه عبد الله وأمه حامل به ، وماتت أمه آمنة وكان لعمره ست سنوات، فذاق صلى الله عليه وسلم في صغره مرارة الحرمان من عطف الأبوين وحنانهما، وقد كفله بعد ذلك جده عبد المطلب، ثم توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان سنوات، فكفله بعد ذلك عمه أبو طالب حتى نشأ واشتد ساعده، وإلى يتمه أشار القرآن الكريم بقوله: {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى} الضحى:٦.

٥- السنوات الأربع الأولى من طفولته أمضها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بادية بني سعد، فنشأ قوي البنية، سليم الجسم، فصيح اللسان وكان من عادة العرب أن يلتمسوا المراضع لمواليدهم في البوادي ليكون أنجب للولد، وكانوا يقولون: إن المربّى في المدن يكون كليل الذهن فاتر العزيمة، فجاءت نسوة من بني سعد بن بكر يطلبن أطفالا يرضعنهم، ففازت بإرضاعه حليمة السعدية.

٦- بركة النبي صلى الله عليه وسلم رأتها حليمة السعدية منذ أول يوم اخذت في حيث دَرّت هي اللبن حين كان لبنها لا يكفي لولدها فيبكي طول الليل فكثر لبنها فرضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضع ولدها وقوي حمارها الذي جاءت به إلى مكة وكان قبل ضعيف السير ودرت شاتها اللبن بعد أن كانت قليلة اللبن .

٧- **حادثة شق صدره** : عندما كان في بادية بني سعد مع حليمة السعدية حدثت هذه الحادثة يقص علينا أنس بن مالك رضي الله عنه فيقول : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه – يعني ظئره – فقالوا: إن محمدا قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون "، قال أنس: «وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره)[١].

٨- كانت تعرف فيه النجابة من صغره، وتلوح على محياه مخايل الذكاء الذي يحببه إلى كل من رآه، فكان إذا أتى الرسول وهو غلام جلس على فراش جده، وكان إذا جلس عليه لا يجلس معه على الفراش أحد من أولاده (أعمام الرسول)، فيحاول أعمامه انتزاعه عن الفراش، فيقول لهم عبد المطلب: دعوا ابني، فوالله إن له لشأنا.

٩- رعى صلى الله عليه وسلم في أوائل شبابه لأهل مكة أغنامهم بقراريط يأخذها أجرا على ذلك، يقول الإمام مالك، أنه بلغه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما من نبي إلا قد رعى الغنم٩، قيل: وأنت يا رسول الله؟ قال: (وأنا)[٢].

١٠- عرف عليه الصلاة والسلام في شبابه بين قومه بالصادق الأمين، ، مما رغب خديجة في أن تعرض عليه الاتجار بمالها في القافلة التي تذهب إلى مدينة بصرى بالشام على أن تعطيه ضعف ما تعطي رجلا من قومها، فلما عاد إلى مكة وأخبرها غلامها ميسرة بما كان من أمانته وإخلاصه، حملها ذلك على أن ترغب في الزواج منه، فقبل أن يتزوجها وهو أصغر منها بخمسة عشر عاما. كان عمره خمس وعشرون سنة وكان عمر خديجة أربعون سنة .

١١- سافر مرتين خارج مكة، أولاهما مع عمه أبي طالب حين كان عمره اثنتي عشرة سنة، وثانيتهما حين كان عمره خمسا وعشرين سنة، متاجرا لخديجة بمالها، وكانت كلتا الرحلتين إلى مدينة بصرى في الشام.

١٢- قبل البعثة بسنوات حبب الله إليه عليه الصلاة والسلام أن يخرج إلى غار حراء وهو جبل يقع في الجانب الشمالي الغربي من مكة، على قرب منها- يخلو فيه لنفسه مقدار شهر

[١] صحيح مسلم، كتاب الإيمان ،باب الإسراء (١/ ١٤٧)
[٢] موطأ مالك ، كتاب الجامع، باب ما جاء في أمر الغنم (٢/ ١٥٠)

وكان في شهر رمضان– ليفكر في آلاء الله، وعظيم قدرته، واستمر على ذلك حتى جاءه الوحي، ونزل عليه القرآن الكريم.

الدروس المستفاد من هذه الأحداث :

١– أنه كلما كان الداعية إلى الله، أو المصلح الاجتماعي في شرف من قومه، كان ذلك أدعى إلى استماع الناس له، فإن من عادتهم أن يزدروا بالمصلحين والدعاة إذا كانوا من بيئة مغمورة، دليله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان من بن هاشم من قريش.

٢– حادثة الفيل وغزو الحبش للكعبة وما فعل الله بهم هو من ارهاصات مولده فإن حفظ الله للبيت الحرام رغم عجز أهله عن حمايته فيها دليل على أن أمرا عظيما يراد لهذا البيت ومن فيه.

٣– أن في تحمل الداعية آلام اليُتم أو العيش، وهو في صغره ما يجعله أكثر إحساسا بالمعاني الإنسانية النبيلة، وامتلاءً بالعواطف الرحيمة نحو اليتامى أو الفقراء أو المعذبين، وأكثر عملا لإنصاف هذه الفئات والبر بها والرحمة لها، وكل داعية يحتاج لأن يكون لديه رصيد كبير من العواطف الإنسانية النبيلة.

٤– كلما عاش الداعية في جو أقرب إلى الفطرة، وأبعد عن الحياة المعقدة، كان ذلك أدعى إلى صفاء ذهنه، وقوة عقله وجسمه ونفسه، وسلامة منطقه وتفكيره، ودليله أن النبي صلى الله عليه وسلم عاش في بادية بني سعد.

٥– لا يتأهل لمركز الدعوة وقيادتها إلا الذكي النبيه، فالأغبياء والمتوسطون في نجابتهم أبعد الناس عن جدارة القيادة الفكرية، أو الإصلاحية، أو الروحية.

٦– بركة النبي صلى الله عليه سلم منذ صغره.

٧– خلو نفسه الشريفة رضي الله عنه من حظوظ الشيطان والنفس حيث أخرجت منه وهو صغير في حادثة شق صدره من قبل جبريل.

٨– ينبغي للداعية أن يعتمد في معيشته على جهده الشخصي، أو مورد شريف لا استجداء فيه، ولا ذلة ولا مهانة، إن الدعاة الصادقين الشرفاء يربؤون بأنفسهم أن يعيشوا من صدقات الناس وأعطياتهم، فقد كان رسول الله منذ صغره يعمل في الرعي.

٩- إن استقامة الداعية في شبابه وحسن سيرته أدعى إلى نجاحه في دعوته إلى الله، وإصلاح الأخلاق، ومحاربة المنكرات، إذ لا يجد في الناس من يغمزه في سلوكه الشخصي قبل قيامه بالدعوة، ودليله اخلاقه عليه الصلاة والسلام قبل الإسلام .

١٠- إن تجارب الداعية بالسفر، ومعاشرة الجماهير، والتعرف على عوائد الناس وأوضاعهم ومشكلاتهم، لها أثر كبير في نجاح دعوته، ودليله سفر النبي صلى الله عليه وسلم عدة مرات.

١١- يجب على الداعية إلى الله أن تكون له بين الفينة والفينة أوقات يخلو فيها بنفسه، تتصل فيها روحه بالله جل شأنه، وتصفو فيها نفسه، كما خلى عليه الصلاة والسلام في غار حراء.

من المبعث إلى الهجرة إلى الحبشة

١- لما تم للنبي صلى الله عليه وسلم أربعون سنة، نزل عليه جبريل بالوحي في يوم الإثنين لسبع عشر خلت من رمضان، ويحدثنا الإمام البخاري رضي الله عنه في «صحيحه» بالسند المتصل إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن كيفية نزول الوحي عليه، فتقول:

... أول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه – وهو التعبد– الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال له: اقرأ. فقال: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني لجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق: ١ – ٦]، فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فقال: زملوني، زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: والله لا يخزيك الله أبدا؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل [الضعيف]، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وكان ابن عم خديجة، وكان امرءا تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس –صاحب الوحي وهو جبريل – الذي نزل على موسى، يا ليتني فيها جذعا –شابا قويا – ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا، ثم لم ينشب [يلبث] ورقة أن توفي وفتر الوحي».

٢- كان أول من آمن به ودخل في الإسلام زوجه خديجة رضي الله عنها، ثم ابن عمه علي رضي الله عنه وهو ابن عشر سنين، ثم مولاه زيد بن حارثة، ثم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكان أول من أسلم من العبيد بلال بن رباح الحبشي وعلى ذلك تكون خديجة أول من آمن به إطلاقا.

٣- ثم فتر الوحي بعد ذلك فترة من الزمن قيل ثلاث سنوات، وقيل ستة أشهر وهو الصحيح، وقد شق انقطاع الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم، وأحزنه ذلك كثيرا، ظنا منه أن الله قد قلاه بعد أن اختاره لشرف الرسالة، ثم عاد إليه الوحي بعد ذلك كما يروي الإمام البخاري في «صحيحه» عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم: «بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء، فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملوني، فأنزل الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنذِرْ} إلى قوله: {وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} فحمي الوحي وتتابع.

٤- الإحسان للناس وقضاء حوائجهم وصلة الرحم سبب أحسان الله للعبد وحفظه له ودليله وقول خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم : (والله لا يُخزِيكَ اللهُ أبداً؛ إنَكَ لتَصِلُ الرَحِمَ، وتَحمِلُ الكَلَ ، وتُكسِبُ المَعدُوم، وتُقرِي الضَيفَ، وتُعِينُ على نَوائبِ الحق)

٥- **الدعوة السرية** بعد أن أمر صلى الله عليه وسلم بدعوة بدأ يدعوا الناس سراً وأستمر ثلاث سنوات كاملة يدعو حيث بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يدعو إلى الإسلام من وثق بعقله، حتى أسلم عدد من الرجال والنساء ممن عرفوا برجحان الرأي وسلامة النفس. ومن آمن من النساء خديجة بنت خويلد وأول من آمن من الرجال أبوبكر الصديق وأول من آمن من الصبيان علي بن أبي طالب وأول من آمن من الموالي زيد بن حارثة وأول من آمن من العبيد بلال بن رباح

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الفترة يجتمع بالمؤمنين سرا في دار الأرقم بن أبي الأرقم الذي دخل في الإسلام أيضا، وكان الرسول يتلو عليهم ما ينزل عليه من آيات القرآن الكريم، ويعلمهم من أحكام الدين وشرائعه ما كان ينزل حينئذ.

٦- **الدعوة الفردية** من سمات الدعوة السرية أنها كانت فردية بمعنى يدعو كل فرد لوحدة وقد أسلم بهذه عدد من السابقون من الصحابة على يد النبي صلى الله عليه وسلم وعلى يد أبوبكر الصديق الذي أسلم على يديه خمس من العشرة المبشرين بالجنةعثمان بن عفان ،

والزبير بن العوام بن خويلد، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله.

٧- **الدعوة الجهرية** أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بلغ عدد الداخلين في الإسلام نحوا من ثلاثين أن يبلغ الدعوة جهرا، وذلك في قوله تعالى: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} [الحجر: ٩٤].

– أمر الرسول صلى الله عليه وسلم يومئذ بأن ينذر عشيرته الأقربين، فوقف على الصفا، ونادى بطون قريش بطنا بطنا، ودعاهم إلى الإسلام وترك عبادة الأوثان، ورغبهم في الجنة وحذرهم من النار، فقال له أبو لهب: تبا لك، ألهذا جمعتنا؟، فنزل قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾ [المَسَد : ١ - ٥]

٧- رغبت قريش في أن تنال من الرسول، فحماه عمه أبو طالب، وامتنع عن تسليمه إليهم، ثم طلب بعد ذهابهم أن يخفف من دعوته، فظن أن عمه خاذله، فقال كلمته المشهورة: «والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه، ما تركته».

٨-**أساليب كفار قريش في محاربة الإسلام وهي:**

أ – **تعذيب المستضعفين** من المسلمين فكلّ قبيلة على من فيهم من المسلمين، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب، والجوع، والعطش، وبرمضاء مكة إذا اشتدّ الحرّ. وكان بلال الحبشيّ وقد أسلم ، يخرجه مولاه أميّة بن خلف، إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثمّ يأمر بالصخرة العظيمة، فتوضع على صدره، ثمّ يقول له: لا والله لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد، وتعبد اللّات والعزّى، فيقول– وهو في ذلك البلاء–: أحد، أحد فمرّ به أبو بكر الصديق– رضي الله عنه– فأعطى أمية غلاما أسود أجلد منه، وأقوى، وأخذ منه بلالا وأعتقه .

وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمّار بن ياسر وبأبيه وأمّه– وكانوا أهل بيت إسلام– إذا حميت الظهيرة، يعذّبونهم برمضاء مكة، فيمرّ بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول: «صبرا آل ياسر! موعدكم الجنة» فأمّا أمّه سمية بنت الخياط فقتلوها ، فكانت أول شهيدة في الإسلام.

ب- **الإعلام المضاد للإسلام** فقد كانوا يثيرون الشبهات حول مصدر القرآن الكريم، وبث الدعايات الكاذبة، وحول شخصيته صلى الله عليه وسلم، فكانوا يقولون ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ [النَّحْل : ١٠٣] ، وكانوا يقولون عن القرآن: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥﴾ [الفُرْقَان : ٥]

من أساليبهم أيضا: معارضة القرآن بأساطير الأولين لإشغال الناس بها عنه.

من أساليبهم أيضا السخرية والاستهزاء والتكذيب، وقد لجأت قريش إلى هذا الأسلوب لتخذيل المسلمين، وتوهين قواهم المعنوية، فرموا النبي –صلى الله عليه وسلم– بالجنون: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦﴾ [الحِجْر : ٦]

– لما رأت قريش ثبات المؤمنين على عقيدتهم، قررت مفاوضة الرسول على أن تعطيه من المال ما يشاء، أو تملكه عليها، فأبى ذلك كله. أنزل الله تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾ [القَلَم : ٩]، ود هؤلاء المشركون يا محمد لو تلين لهم في دينك بإجابتك إياهم إلى الركون إلى آلهتهم، فيلينون لك في عبادتك إلهك، كما قال جل ثناؤه: ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ۝٧٤﴾ [الإِسْرَاء : ٧٤].

ج – **الحصار الاقتصادي** في شعب بن هاشم : وتمخّض حقد المشركين عن عقد معاهدة جعلت القلة المسلمة في مكة ومن يناصرهم حزبا واحدا دون سائر الناس، ثم اتفقوا ألا يبيعوهم، أو يبتاعوا منهم شيئا، وألا يزوجوهم، أو يتزوّجوا منهم، وكتبوا ذلك في صحيفة علّقوها في جوف الكعبة، توكيدا لنصوصها، واستمر الحصار الجائر ثلاث سنوات أكل فيها المسلمون الجلود.

❖ وكان صناديد الكفر المجاهرون بالظلم ومعادة الرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين هم : عمه أبو لهب، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وعقبة بن أبي معيط ، وأبو سفيان بن حرب ، والحكم بن أبي العاص بن أمية، وأبو جهل بن هشام ، والوليد بن المغيرة ، العاص بن وائل ، وأمية بن خلف .

الهجرة الأولى إلى الحبشة :

لما رأى الرسول تعنت قريش واستمرارها في تعذيب أصحابه، قال لهم: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن فيها ملكا لا يظلم أحد عنده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه» فهاجروا للمرة الأولى اثنا عشر رجلا، وأربع نسوة، ثم عادوا بعد أن علموا بإسلام عمر

وإظهار الإسلام، لكنهم ما لبثوا أن عادوا ومعهم آخرون من المؤمنين، وقد بلغ عددهم في الهجرة الثانية إلى الحبشة ثلاثة وثمانين رجلا، ومن النساء إحدى عشرة.

الدروس المستفاد من الأحداث من المبعث إلى الهجرة إلى الحبشة :

١-أن الله إذا أراد لعبد أن يوجهه لدعوة الخير والإصلاح، ألقى في قلبه كره ما عليه مجتمعه من ضلال وفساد.

٢- إن محمدا عليه الصلاة والسلام لم يكن يستشرف للنبوة، ولا يحلم بها، وإنما كان يلهمه الله الخلوة للعبادة تطهيرا، وإعدادا روحيا لتحمل أعباء الرسالة، ولو كان عليه الصلاة والسلام يستشرف للنبوة، لما فزع من نزول الوحي عليه.

٣- إن ثبات المؤمنين على عقيدتهم بعد أن ينزل بهم الأشرار والضالون أنواع العذاب والاضطهاد، دليل على صدق إيمانهم وإخلاصهم في معتقداتهم، وسمو نفوسهم وأرواحهم، بحيث يرون ما هم عليه من راحة الضمير واطمئنان النفس والعقل، وما يأملونه من رضا الله جل شأنه أعظم بكثير مما ينال أجسادهم من تعذيب وحرمان واضطهاد.

... إن السيطرة في المؤمنين الصادقين، والدعاة المخلصين تكون دائما وأبدا لأرواحهم لا لأجسامهم، وهم يسرعون إلى تلبية مطالب أرواحهم من حيث لا يبالون بما تتطلبه جسومهم من راحة وشبع ولذة وبهذا تنتصر الدعوات.

٤- أن في قول الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك القول لعمه أبي طالب، وفي رفضه ما عرضته عليه قريش من مال وملك، دليلا على صدقه في دعوى الرسالة، وحرصه على هداية الناس، وكذلك ينبغي أن يكون الداعية مصمما على الاستمرار في دعوته مهما تألب عليه المبطلون.

٥-أن الدعوة اساليبها وأدواتها كثير ومن أهم أدواتها الدعوة الفردية.

٦-إن على الداعية أن يجتمع بأنصاره على فترات في كل نهار أو أسبوع، ليزيدهم إيمانا بدعوتهم، وليعلمهم طرقها وأساليبها وآدابها، وإذا خشي على نفسه وجماعته من الاجتماع بهم علنا وجب عليه أن يكون اجتماعه بهم سرا لئلا يُجمِع المبطلون أمرهم فيقضوا عليهم جميعا، أو يزدادوا في تعذيبهم واضطهادهم، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يجتمع باصحابه في دار الأرقم.

٧- إن على الداعية أن يهتم بأقربائه فيبلغهم دعوة الإصلاح، فإذا أعرضوا، كان له عذر أمام الله والناس عما هم عليه من فساد وضلال.امتثالا لامر الله في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشُّعَرَاء : ٢١٤].

٨- إن على الداعية إذا وجد جماعته في خطر على حياتهم أو معتقداتهم من الفتنة، أن يهيئ لهم مكانا يأمنون فيه من عدوان المبطلين.

٩- إن في أمر الرسول أصحابه أولا وثانيا بالهجرة إلى الحبشة، وأهل الحبشة نصارى ما يدل على أن رابطة الدين بين المتدينين ولو اختلفت دياناتهم هي أقوى وأوثق من رابطتهم مع الوثنيين والملحدين، فالديانات السماوية في مصدرها وأصولها الصحيحة متفقة في الأهداف الاجتماعية الكبرى.

١٠- أن المبطلين لا يستسلمون أمام أهل الحق بسهولة ويسر، فهم كلما أخفقت لهم وسيلة من وسائل المقاومة والقضاء على دعوة الحق، ابتكروا وسائل أخرى وهكذا حتى ينتصر الحق انتصاره النهائي ويلفظ الباطل أنفاسه الأخيرة.

السابقون للإسلام

الفئة	الاسماء
أول من آمن من النساء	خديجة بنت خويلد
أول من آمن من الرجال	أبوبكر الصديق
أول من آمن من الصبيان	علي بن أبي طالب
أول من آمن من العبيد	بلابل بن رباح
أول من آمن من الموالي	زيد بن حارثة
السابقون الذين آمن على يد أبوبكر الصديق	عثمان بن عفان، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله.
أول شهيدة في الإسلام	سمية بنت الخياط

السيرة من بعد الهجرة الحبشة إلى قبل الهجرة للمدينة

الوقائع الأحداث التاريخية من بعد الهجرة الحبشة إلى الهجرة للمدينة

تتميز أحداث هذه الفترة بالوقائع البارزة التالية:

١-عام الحزن : في هذا العام حدث حدثين مهمين وهما:

أ- مات أبوطالب عم الرسول في السنة العاشرة من البعثة، وكان في حياته شديد الدفاع عن ابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت قريش لا تستطيع أن تنال النبي بأذى في نفسه طيلة حياة أبي طالب احتراما له وهيبة، فلما مات أبو طالب جرؤت قريش على تشديد الأذى للنبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك كانت وفاته مبعث حزن عميق للنبي صلى الله عليه وسلم، وقد حرص النبي أن يقول أبو طالب كلمة الإسلام وهو على فراش الموت، فأبى خشية أن يلحقه العار من قومه.

ب- ماتت خديجة رضي الله عنها في تلك السنة نفسها، وقد كانت خديجة تخفف عن الرسول همومه وأحزانه لما يلقاه من عداء قريش فلما ماتت حزن عليها حزنا شديدا، وسمي ذلك العام الذي مات فيه عمه أبو طالب وزوجه خديجة **<u>بعام الحزن</u>**.

والسيدة خديجة بنت خولید هو أولى زوجاته صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج غيرها في حياتها وهم أم أولاده وبناته جميعا باستثناء إبراهيم فإمه مارية القبطية التي أهداها المقوقس[١] حاكم مصر للنبي صلى الله عليه سلم عندما راسله، ابناءه صلى الله عليه وسلم هم :

<u>الأولاد : القاسم ، وإبراهيم، عبد الله</u>

<u>وبناته هن : زينب، ورقية ، وفاطمة، وأم كلثوم</u>

٢-دعوة أهل الطائف : ولما اشتد على الرسول كيد قريش وأذاها بعد وفاة عمه وزوجه، توجه إلى الطائف لعله يجد في ثقيف حسن الإصغاء لدعوته والانتصار لها، ولكنهم ردوه ردا غير جميل، وأغروا به صبيانهم فقذفوه بالحجارة حتى سال الدم من قدميه الطاهرتين، ثم التجأ إلى بستان من بساتين الطائف، وتوجه إلى الله بهذا الدعاء الخاشع: (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أو إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب

[١] المقوقس لقب لحاكم مصر

علي فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو تحل بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك).

٣-عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف دون أن تستجيب ثقيف لدعوته، اللهم إلا ما كان من إسلام «عدَّاس» غلام عتبة وشيبة ابني ربيعة، وكان غلاما نصرانيا، طلب منه سيداه أن يقدم قطفا من العنب إلى الرسول وهو في البستان لما رأيا من إعيائه وتهجم ثقيف عليه، فلما قدم عدَّاس العنب للرسول صلى الله عليه وسلم أخذ الرسول يبدأ في أكله قائلا: بسم الله، فلفت ذلك نظر عداس، إذ لا يوجد في القوم من يقول مثل هذا. وبعد حديث بين عداس والنبي أسلم عدَّاس.

٤-**الأسراء والمعاراج** : هي اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بجسده إلى بيت المقدس في فلسطين هو الأسراء ثم أرتفع إلى السماوات العليا وهو المعراج، ومن الأحداث المرتبطة بالأسراء الأتي :

أ- وقعت معجزة الإسراء والمعراج وقد اختلف في تاريخ وقوعها، والمؤكد أنها وقعت قبل الهجرة في السنة العاشرة من بعثته أو بعدها، والصحيح الذي عليه جماهير العلماء أنهما وقعا في ليلة واحدة يقظة بالجسد والروح، أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السماوات العلى، ثم عاد إلى بيته في مكة تلك الليلة، وأخبر قريشا بأمر المعجزة، فهزئت وسخرت، وصدقه أبوبكر وأقوياء الإيمان.

ب- وفي هذه الليلة فرضت الصلوات خمسا على كل مسلم بالغ عاقل.

٥-**بيعة العقبة الأولى والثانية**

اعتاد الرسول صلى الله عليه وسلم في موسم الحج في كل عام دعوة القبائل إلى الإسلام وترك عبادة الأوثان، وبينما هو عند العقبة التي ترمى عندها الجمار، لقي رهطا من الأوس والخزرج، فدعاهم إلى الإسلام، فأسلموا، وكان عددهم سبعة، ثم عادوا إلى المدينة، فذكروا لقومهم لقياهم النبي صلى الله عليه وسلم، وما دانوا به من الإسلام، كان ذلك تمهيدا للهجرة ووقع على النحو التالي:

أ- **بيعة العقبة الأولى** : وفي العام التالي لاثنتي عشرة سنة من البعثة جاء موسم الحج اثنا عشر رجلا من الأنصار منهم أسعد بن زرارة، و عُبادة بْنُ الصامت ، فاجتمعوا بالنبي

صلى الله عليه وسلم وبايعوه، فلما عادوا أرسل معهم مصعب بن عمير إلى المدينة ليقرئ المسلمين فيها القرآن، ويعلمهم الإسلام، فانتشر الإسلام في المدينة انتشارا كبيرا. بنود بيعة العقبة الأولى : وكانت بنود البيعة كما رواها عبادة بن الصامت هي :(على أن لا نشرك بالله، ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف ، فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله عز وجل، إن شاء عذبكم وإن شاء غفر لكم).

ب- **بيعة العقبة الثانية** : وفي العام الذي يليه حضر من الأنصار جماعة في موسم الحج فاجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم مستخفين، وكانوا سبعين رجلا وامرأتين، وبايعوه على النصرة والتأييد، وعلى أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم، وعادوا إلى المدينة بعد أن اختار منهم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم.

بنود بيعة العقبة الثانية : (تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقوموا في الله لا تأخذكم في الله لومة لائم،وعلى أن تنصروني إذا قدمت إليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم).

الدروس المستفادة من الأحداث من الهجرة الحبشة إلى الهجرة للمدينة:

١-قد يحمي الداعية أحدُ أقربائه ممن ليسوا على دعوته، وفي ذلك فائدة للدعوة حين تكون مستضعفة، بشرط عدم مسايرة الداعية لهم على ما هي عليه منكرات، ودليله حماية أبي طالب للنبي صلى الله عليه وسلم.

٢-الزوجة الصالحة المؤمنة بدعوة الحق تذلل كثيرا من الصعاب لزوجها الداعية إذا شاركته في همومه وآلامه، كما فعلت أُمنا خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

٣- وفاء النبي صلى الله عليه وسلم يظهر ذلك من خلال حدثين:

أ- فقد حزن على موت أبو طالب ، قال الرسول لما مات أبو طالب: «رحمك الله وغفر لك، لا أزال أستغفر لك حتى ينهاني الله» فاقتدى المسلمون برسولهم يستغفرون لموتاهم المشركين حتى نزل قول الله تبارك وتعالى: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} [التوبة: ١١٣] فامتنع النبي عن الاستغفار لأبي طالب، كما امتنع المسلمون عن الاستغفار لموتاهم.

ب- وحزن النبي صلى الله عليه وسلم على فقد الزوجة المؤمنة المخلصة، حزن تقتضيه الوفاء للزوجة المثالية في تضحيتها وتأييدها، ولذلك أيضا ظل الرسول صلى الله عليه وسلم طيلة حياته يذكر فضل خديجة، ويترحم عليها ويبر صديقاتها، حتى كانت عائشة تغار منها وهي متوفاة.

٤- ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم للطائف لدعوة أهلها وما حدث له فيها نستفيد منه :

أ- إصرار النبي صلى الله عليه وسلم على الاستمرار في الدعوة رغم الصعوبات وسعيه لفتح مناطق جديد للدعوة بعد أن قامت الحواجز لمنع الدعوة في مكة .

ب- كما أن في إغراء ثقيف صبيانها وسفهاءها بالرسول، دليلا على أن طبيعة الشر واحدة أينما كانت، وهي الاعتماد على السفهاء في إيذاء دعاة الخير.

ت- وسيل الدماء من قدمي النبي صلى الله عليه وسلم وهو النبي الكريم، أكبر مثل لما يتحمله الداعية في سبيل الله من أذى واضطهاد.

ث- دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في البستان ذلك الدعاء الخالد، ففيه تأكيد لصدق الرسول في دعوته، وتصميم على الاستمرار فيها مهما قامت في وجهه الصعاب، وأنه لا يهمه إلا رضا الله وحده، فلا يهمه رضا الكبراء والزعماء، ولا رضا العامة والدهماء «إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي».

٥- معجزة الإسراء والمعراج أسرار كثيرة نشير منها:

أ- فضل النبي صلى الله عليه وسلم ومكانته العظيمة فقد أخرجه الله عن نطاق الأرض والحياة الدنيا كلها، وكشف حجب غيب غائب على أهل الدنيا جميعا

ب- مكانة و فضل المسجد الأقصى فهو أول القبلتين فقد كانت القبلة في أول الإسلام إلى المسجد الأقصى ثم حولت إلى المسجد الحرام .

ت- ربط قضية المسجد الأقصى وما حوله فلسطين بقضية العالم الإسلامي ، وأن الدفاع عن فلسطين دفاع عن الإسلام نفسه، يجب أن يقوم به كل مسلم في شتى أنحاء الأرض، والتفريط في الدفاع عنها وتحريرها، تفريط في جنب الإسلام، وجناية يعاقب الله عليها كل مؤمن بالله ورسوله.

ث- فيها رمز إلى سمو المسلم، ووجوب أن يرتفع فوق أهواء الدنيا وشهواتها، والتحليق في أجواء المثل العليا دائما وأبدا، الاسراء يعكس تعلق المسلم بالسماء وليس بالأرض.

ج- فيها إشارة إلى إمكان ارتياد الفضاء والخروج عن نطاق الجاذبية الأرضية، فلقد كان رسولنا في حادثة الإسراء والمعراج أول رائد للفضاء في تاريخ العالم كله، وأن ريادة الفضاء والعودة إلى الأرض بسلام، أمر ممكن إن وقع لرسول الله بالمعجزة في عصره؛ فإنه من الممكن أن يقع للناس عن طريق العلم والفكر.

الهجرة من مكة إلى المدينة

الوقائع والأحداث:

١- **سبب هجرة النبي** صلى الله عليه وسلم المباشر للهجرة بالأضافة للأسباب السابقة من اضطهاد المسلمين في مكة، هو لما علمت قريش بإسلام فريق من أهل يثرب، فاشتد أذاها للمؤمنين بمكة، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة، فهاجروا مستخفين، إلا عمر رضي الله عنه، فإنه أعلم مشركي قريش بهجرته [التحرير أن عمر رضي الله عنه هاجر سرا كسائر الصحابة]، وقال لهم: من أراد أن تثكله أمه فليلحق بي غدا ببطن هذا الوادي، فلم يخرج له أحد.

٢- ولما أيقنت قريش أن المسلمين قد أصبحوا في المدينة في عزة ومنعة، عقدت مؤتمرا في دار الندوة للتفكير في القضاء على الرسول نفسه، فقرَّ رأيهم على أن يتخيروا من كل قبيلة منهم فتى جلدا، فيقتلوه جميعا، فيتفرق دمه في القبائل، ولا يقدر بنو مناف على حربهم جميعا، فيرضوا بالدية، وهكذا اجتمع الفتيان الموكلون بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم على بابه ليلة الهجرة ينتظرون خروجه ليقتلوه.

٣- خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة :

أ- لم ينم الرسول صلى الله عليه وسلم تلك الليلة على فراشه،وإنما طلب من علي رضي الله عنه أن ينام مكانه، وأمره إذا أصبح أن يرد الودائع التي كان أودعها كفار قريش عنده إلى أصحابها، وغادر الرسول صلى الله عليه وسلم بيته دون أن يشاهده الموكلون بقتله، وذهب إلى بيت أبي بكر، وكان قد هيأ من قبل راحلتين له وللرسول صلى الله عليه وسلم، فعزما على الخروج، واستأجر أبو بكر عبد الله بن أريقط الدِّيلي وكان مشركا ليدلهما على طريق المدينة، على أن يتجنب الطريق المعروفة إلى طريق أخرى لا يهتدي إليها كفار قريش.

ب- خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر يوم الخميس أول يوم من ربيع الأول لسنة ثلاث وخمسين من مولده عليه الصلاة والسلام، ولم يعلم بأمر هجرته إلا علي رضي الله عنه وآل أبي بكر رضي الله عنه، وعملت عائشة وأسماء بنتا أبي بكر في تهيئة الزاد لهما، وقطعت أسماء قطعة من نطاقها – وهو ما يشد به الوسط– فربطت به على فم الجراب – وعاء الطعام– فسميت لذلك: ذات النطاقين.

٤- سعي قريش للإمساك بالنبي صلى عليه الصلاة السلام :

أ- قامت قيامة قريش لنجاة الرسول صلى الله عليه وسلم من القتل، وخرجوا يطلبونه من طريق مكة المعتاد، فلم يجدوه واتجهوا إلى طريق اليمن، ووقفوا عند فم «غار ثور» يقول بعضهم: لعله وصاحبه في هذا الغار. فيجيبه الآخرون: ألا ترى إلى فم الغار كيف تنسج عليه العنكبوت خيوطها، وكيف تعشعش فيه الطيور، مما يدل على أنه لم يخل هذا الغار أحد منذ أمد، وأبو بكر رضي الله عنه يرى أقدامهم وهم واقفون على فم الغار، فيرتعد خوفا على حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ويقول له: والله يا رسول الله، لو نظر أحدهم إلى موطئ قدمه لرآنا، فيطمئنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟».

ب- أرسلت قريش في القبائل تطمع كل من عثر على الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه، أو قتله، أو أسره، في دفع مبلغ ضخم من المال يغري الطامعين، فانتدب لذلك سراقة بن جعشم، وأخذ على نفسه أن يتفقدهما ليظفر وحده بالجائزة.

٥- في الطريق من مكة للمدينة

أ- بعد أن انقطع طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه، خرجا من الغار مع دليلهما وأخذا طريق الساحل «ساحل البحر الأحمر» وقطعا مسافة بعيدة أدركهما من بعدها سراقة، فلما اقترب منهما، ساخت قوائم فرسه في الرمل فلم تقدر على السير، وحاول ثلاث مرات أن يحملها على السير جهة الرسول صلى الله عليه وسلم، عندئذ أيقن أنه أمام رسول كريم، فطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعده بشيء إن نصره، فوعده بسواري كسرى يلبسهما، ثم عاد سراقة إلى مكة فتظاهر بأنه لم يعثر على أحد.

ب- ومر في مسيره ذلك بخيمتي أم معبد الخزاعية، كانت في فقر شديد فطلب هل عندها شيء؟ فقالت: والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى والشاء عازب، وكانت سنة شهباء. فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة، فقال: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم، فقال: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك. فقال: أتأذنين لي أن أحلبها؟ قالت: نعم بأبي وأمي، إن رأيت بها حلبا فاحلبها. فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ضرعها، وسمى الله ودعا، فتفاجت

عليه ودرت، فدعا بإناء لها يربض الرهط، فحلب فيه حتى علته الرغوة، فسقاها، فشربت حتى رويت، وسقي أصحابه حتى رووا، ثم شرب، وحلب فيه ثانيا، حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها فارتحلوا. فما لبثت أن جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافا يتساوكن هزلا، فلما رأى اللبن عجب، فقال: من أين لك هذا؟ والشاة عازب، ولا حلوبة في البيت؟ فقالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت، ومن حاله كذا وكذا، قال: إني والله أراه صاحب قريش الذي تطلبه، صفيه لي يا أم معبد، فوصفته بصفاته الرائعة بكلام رائع، وأصبح صوت بمكة عاليا يسمعونه ولا يرون القائل:

جزى الله رب العرش خير جزائه رفيقين حلا خيمتي أم معبد

هما نزلا بالبر وارتحلا به وأفلح من أمسى رفيق محمد

فيالقصي ما روى الله عنكم به من فعال لا يحاذى وسؤدد

ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد

سلوا أختكم عن شاتها وإنائها فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد

قالت أسماء: ما درينا أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل رجل من الجن من أسفل مكة فأنشد هذه الأبيات.

٦-وصل الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه المدينة

أ- في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول وبعد أن طال انتظار أصحابه له، يخرجون كل صباح إلى مشارف المدينة، فلا يرجعون إلا حين تحمى الشمس وقت الظهيرة، فلما رأوه فرحوا به فرحا عظيما.

ب- كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في طريقه إلى المدينة قد وصل إلى «قباء» وهي قرية جنوب المدينة على بعد ميلين منها، فأسس فيها أول مسجد بني في الإسلام، وأقام فيها أربعة أيام، ثم سار صباح الجمعة إلى المدينة، فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف، فبنى مسجدا هناك وأقام أول جمعة في الإسلام، وأول خطبة خطبها في الإسلام، ثم سار إلى المدينة.

٧- أول أعمال النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة :

أ- بناء المسجد النبوي : فلما وصلها كان أول عمل عمله بعد وصوله أن اختار المكان الذي بركت فيه ناقته ليكون مسجدا له، وكان المكان لغلامين يتيمين من الأنصار، فساومهما على ثمنه، فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى إلا أن يبتاعه منهما بعشرة دنانير ذهبا أداها من مال أبي بكر.

ب- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، فجعل لكل أنصاري أخا من المهاجرين، فكان الأنصاري يذهب بأخيه المهاجر إلى بيته، فيعرض عليه أن يقتسم معه كل شيء في بيته.

ت- وثيقة المدينة أو دستور الدولة المسلمة: كان من سكان المدينة اليهود الذين جاءوا إليها منذ زمن لما علموا من كتبهم علامات خروج نبي آخر الزمان فيها وعندما خرج لم يؤمنوا به ، وعندما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وعقد معهم اتفاق باعتبارهم جزء من سكان الدولة الإسلامية التي بُنِيت أركانها في المدينة وكانت بعض مبادئ الوثيقة هي:

-وحدة الأمة المسلمة من غير تفرقة بينها.

-تساوي أبناء الأمة في الحقوق والكرامة.

-تكاتف الأمة دون الظلم والإثم والعدوان.

-اشتراك الأمة في تقرير العلاقات مع أعدائها لا يسالم مؤمن دون مؤمن.

-تأسيس المجتمع على أحدث النظم وأهداها وأقومها.

-مكافحة الخارجين على الدولة ونظامها العام، ووجوب الامتناع عن نصرتهم.

-حماية من أراد العيش مع المسلمين مسالما متعاونا، والامتناع عن ظلمهم والبغي عليهم.

-على غير المسلمين أن يسهموا في نفقات الدولة كما يسهم المسلمون.

- على غير المسلمين أن يتعاونوا معهم لدرء الخطر عن كيان الدولة ضد أي عدوان.

الدروس والعبر من الهجرة من مكة إلى المدينة :

١- وجوب الهجرة عن المكان الذي لا يستطيع المسلم إقامة دينه فيه يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [النِّسَاء : ٩٧]

٢- إن المؤمن إذا كان واثقا من قوته لا يستخفي في عمله، بل يجاهر فيه ، كما فعل عمر رضي الله عنه حين هاجر جهرا ولم يخفي هجرته من المشركين.

٣-إن الجندي الصادق المخلص لدعوة الإصلاح، يفدي قائده بحياته، ففي سلامة القائد سلامة للدعوة، وفي هلاكه خذلانها، وهذا حال أبو بكر الصديق في الهجرة.

٤- وفي إيداع المشركين ودائعهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مع محاربتهم له وتصميمهم على قتله، دليل على أن أعداء الإصلاح يوقنون في قرارة نفوسهم باستقامة الداعية وأمانته ونزاهته، وأنه خير منهم سيرة، وأنقى سريرة، ولكنهم يجحدون الحق.

٥- إن تفكير قائد الدعوة، أو رئيس الدولة، أو زعيم حركة الإصلاح في النجاة من تآمر المتربصين والمغتالين، وعمله لنجاح خطة النجاة ليستأنف حركته أشد قوة ومراسا في ميدان آخر، لا يعتبر جبنا ولا فرارا من الموت، ولا ضنا بالتضحية بالنفس والروح فقد فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في الهجرة.

٦- في موقف عبد الله بن أبي بكر ما يثبت أثر الشباب في نجاح الدعوات، فهم عماد كل دعوة

٧-في موقف عائشة وأسماء رضي الله عنهما أثناء هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ما يثبت حاجة الدعوات الإصلاحية إلى النساء، فهن أرق عاطفة، وأكثر اندفاعا، وأسمح نفسا، وأطيب قلبا، والمرأة إذا آمنت بشيء لم تبال بنشره والدعوة إليه بكل صعوبة،

٨-وفي عمى أبصار المشركين عن رؤية رسول الله وصاحبه في «غار ثور» وهم عنده، وفيما تحكيه لنا الروايات من نسيج العنكبوت وتفريخ الطير على فم الغار، مثل تخشع له القلوب من أمثلة العناية الإلهية برسله ودعاته وأحبابه

٩-وفي خوف أبي بكر وهو في الغار من أن يراهما المشركون مثل لما يجب أن يكون عليه جندي الدعوة الصادق مع قائده الأمين حين يحدق به الخطر من خوف وإشفاق على حياته، فما كان أبو بكر ساعتئذ بالذي يخشى على نفسه من الموت، ولكنه كان يخشى على حياة الرسول الكريم، وعلى مستقبل الإسلام إن وقع الرسول صلى الله عليه وسلم في قبضة المشركين.

١٠- وفي جواب الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر تطمينا له على قلقه «يا أبابكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما» مثل من أمثلة الصدق في الثقة بالله والاطمئنان إلى نصره،

١١- يبدو لنا من موقف سراقة حين أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم وعجزه عن الوصول إليه دليل على نبوة الرسول صلى الله عليه.

١٢- وفي وعد الرسول صلى الله عليه وسلم لسراقة بسواري كسرى معجزة أخرى، فالإنسان الذي يبدو هاربا من وجه قومه لا يؤمل في فتح الفرس والاستيلاء على كنوز كسرى، إلا أن يكون نبيا مرسلا

١٣- انت فرحة المؤمنين من سكان يثرب من أنصار ومهاجرين بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصوله إليهم سالما فرحة أخرجت النساء من بيوتهن والولائد، وحملت الرجال على ترك أعمالهم، وكان موقف يهود المدينة موقف المشارك في الفرحة ظاهرا، والمتألم من منافسة الزعامة الجديدة باطنا

١٤- أول أعماله عليه الصلاة والسلام بناء المسجد يدلنا على أهمية المسجد في الإسلام، وعبادات الإسلام كلها تطهير للنفس، ومكان تعلم العلم النافع

١٥- في مؤخاة الرسول بين المهاجرين والأنصار دليل على وجوب أن يكون المجتمع المسلم نقي خالي من الامراض الاجتماعية أقوى مظهر من مظاهر عدالة الإسلام الإنسانية الأخلاقية البناءة

١٦- وفي الكتاب الذي عقد فيه الرسول مع اليهود، دليل على حرية العقيدة في الدولة المسلمة وعلى حقوق غير المسلمين فيها.فقد اقر النبي صلى الله عليه وسلم اليهود على دينهم ولم يجبرهم على الدخول في الإسلام.

المعارك الحربية

غـــزوة بـــــدر

لم يكد يستقر النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة حتى بدأت المعارك الحربية بينه وبين قريش ومن والاها من قبائل العرب.

وقد اصطلح المؤرخون والمسلمون على الأتي:

أ- غزوة كل معركة بين المسلمين والمشركين وحضرها النبي بنفسه

ب- سرية كل معركة بين المسلمين والمشركين ولم يحضرها الرسول صلى الله عليه

- عدد غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين غزوة.
- عدد سراياه ثمانيا وثلاثين سرية، ونقتصر في هذه المختصر على أشهر غزواته، أول هذه الغزوات غزوة بدر.

١-**وقت غزوة بدر:** السنة الثانية من الهجرة في اليوم السابع عشر من رمضان

٢-**سبب غزوة** : بدر خرج رسول الله صلى الله عليه سلم ومن معه من أصحابة يريدون قافلة قريش العائدة من الشام بأموال قريش، أرد أخذها تعويضا للمسلمين الذين ظلموا واخذت قريش ممتلكاتهم في مكة، ولم يرد النبي صلى الله عليه سلم القتال.

٣-**عدد المسلمين** : ثلاثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر رجلا وأكثرهم من الأنصار، وكان معهم سبعون جملا، وفرسان أو ثلاثة أفراس فحسب، وكان يتعاقب النفر اليسير على الجمل الواحد فترة بعد أخرى

٤-**عدد المشركين** : الف رجل

٥-**أحداث الغزوة:**

أ- علم أبو سفيان بن حرب قائد قافلة قريش بخروج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابة يريدون القافلة فأرسل إلى مكة يستنجد بهم ويطلب منهم أن يخرجوا لحماية أموالهم فخرجت مشركو قريش لحماية قافلتهم.

ب- علِم النبي صلى الله عليه وسلم بخروج قريش وتحول الأمر من اخذ أموال القافلة إلى حرب ومعركة شاور النبي أصحابه في الحرب والقتال فقال المقدام من المهاجرين: (امْضِ لِأَمْرِ اللهِ فَنَحْنُ مَعَك، وَاَللهِ لَا نَقُولُ لَك كَمَا قَالَتْ بَنُو إسْرَائِيلَ لِنَبِيّهَا: فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ، وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبّك فَقَاتِلَا إنّا مَعَكُمَا مُقَاتِلُونَ).

وقال له سعد بن معاذ وهو سيد الأنصار: (يارسول الله قد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يارسول الله لما أردت، فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، ما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، وإنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله) فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وقال: (سيروا على بركة الله، وأبشروا، فإن الله وعدني إحدى الطائفتين، إما العير[1]، وإما النفير[2]).

ت- ثم سار الرسول صلى الله عليه وسلم حتى وصل أدنى ماء من بدر فنزل به، فقال الحباب بن المنذر: يارسول الله! هذا منزل أنزلكه الله تعالى: لا تتقدمه ولا تتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فأشار عليه الحباب بن المنذر أن يسير إلى مكان آخر هو أصلح وأمكن للمسلمين من قطع ماء بدرعن المشركين، فنهض الرسول ص، فنهض الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى وصلوا إلى المكان الذي أشار به الحباب، فأقاموا فيه.

ث- أشار سعد بن معاذ أن يبني للرسول صلى الله عليه وسلم عريشا وراء صفوف المسلمين، فإن أعزهم الله كان ما أحب، وإلا جلس على ركائبه ولحق بمن في المدينة، فقد تخلف عنا أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد لك حبا منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حربا لما تخلفوا عنك، فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم.

ج-وأول ما بدأ في المعركة أن خرج ثلاثة من المشركين وهم عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد، فلمّا توسّطوا بين الصفين، طلبوا المبارزة فخرج إليهم ثلاثة فتية من الأنصار فقالوا: من أنتم؟!. قالوا: رهط من الأنصار!.قالوا: أكفاء كرام، ولكن أخرجوا إلينا من بني عمّنا.قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «قم يا عبيدة بن الحارث ابن المطلب بن عبد مناف وقم يا حمزة، وقم يا عليّ» .قالوا: نعم أكفاء كرام، فأما حمزة وعليّ فلم يمهلا خصميهما أن قتلاهما، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه، وكرّ حمزة وعليّ بأسيافهما على عتبة، فأجهزا عليه، واحتملا عبيدة وهو

[1] العير المقصود بها القافلة وما فيها من أموال

[2] النفير: المقصود جيش قريش وأصل النفير : نفرعن الشيء أي فزع عنه نفر الغزال عن الأسد ونفر إلى الشيء يعنى فزع لمساعدته واعانته والمقصود هنا من نفر من قريش لإنقاذ القافلة عليه فالنفير جيش قريش.

جريح، ومات شهيدا ونزل فيهم قول الله تعالى: ﴿۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩﴾ [الحج : ١٩]

ح-التقى الجمعان وأخذ الرسول يسوي صفوف المسلمين، ويحرضهم على القتال، ويرغبهم في الشهادة، وقال: «والذي نفسي بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل، فيقتل صابرا محتسبا، مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة» ورجع إلى عريشه ومعه أبو بكر، ويحرسه سعد بن معاذ متوشحا بسيفه، وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعاء، ومن دعائه: «اللهم أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تهلك هذه العصابة (المؤمنون المحاربون) لا تعبد في الأرض» وأطال في سجوده حتى قال له أبو بكر: حسبك، فإن الله سينجز لك وعدك.

خ-ثم حمي القتال، وانتهت المعركة بانتصار المسلمين، وقد قتل من المشركين نحو من السبعين، فيهم أشركهم أبو جهل وبعض زعمائهم، وأسر منهم نحو السبعين، ثم أمر بدفن القتلى جميعا.

د- وشاور النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في الاسرى فاشار عليه عمر بقتلهم، وأشار عليه أبو بكر بفدائهم، فقبل الرسول صلى الله عليه وسلم مشورة أبي بكر، وافتدى المشركون أسراهم بالمال.

٦-القرآن يتحدث عن مشاهد من غزوة بدر:

أ- تسمية الله لغزوة بدر بيوم الفرقان لأنه فرق الله فيه بين الحق والباطل قال تعالى: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤١﴾ [الأنفال : ٤١]

ب- موقع جيش المسلمين وجيش المشركين وحكمة الله من غزوة بدر يقول تعالى: ﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ٤٢﴾ [الأنفال : ٤٢]

ت- نصرة الله عونه للمؤمنين: ﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢٣ إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ١٢٤ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥﴾ [آل عِمْرَان : ١٢٣ - ١٢٥]

الدروس المستفادة من غزوة بدر:

١-الأموال والاقتصاد القوي أحد عوامل قوة الدول لذلك سعى النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحصول على أمول قريش الذين ظلموا المسلمين سابقا واخذوا ممتلكاتهم.

٢-أن قوة الإيمان أقوى من قوى الرجال فإن المسلمين قاتلوا المشركين وعدد المشركين أكثرمن عدد المسلمين ثلاثة اضعاف.

٣- صدق الصحابة وقوة ايمانهم فعندما شاوره الرسول صلى الله عليه وسلم عندما انقلب امر خروجهم من الحصول على القافلة واموالها إلى الحرب والقتال كانت مواقفهم ثابتة مثل الجبال يظهر ذلك في قول المقداد وقول سعد بن معاذ رضي الله عنهما.

٤-الشورى مبدأ عظيم من مبادئ الإسلام ظهر ذلك عن مشاوة النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة في أول المعركة ومشاورة لهم في مكان جيش المسلمين وتحوله للمكان الذي أشار به الحباب بن المنذر يقول تعالى في الشورى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الشُّورَى : ٣٨].

٥- الدعاء سلاح لمؤمن فإن النبي صلى الله عليه وسلم بعد أخِذِه بالأسباب جميعها من تنظيم الجيش واتخاذ الموقع المناسب اقبل على الله يدعوه ويتضرع له حتى اشفق عليه ابوبكر رضي الله عنه.

٦- الإسلام هو ما يوالي عليه المسلم ويعادي وليست القرابة أو القبيلة فلا قرابة مع الكفر يدل على ذلك قتل حمزة وعلي رضي الله عنهم لاقاربهم الكفار ونزول الآية فيهم ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ ﴾ [الحَج : ١٩]

٧-محبة الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم أشد الحب يظهر في إشارة سعد بن معاذ على النبي صلى الله عليه وسلم أن يبني له عريشا خارج المعركة حتى لا يصبه اذى.

٨-نصرة الله وتأيده للمؤمنين الصادقين الثابتين على الحق فقد نصر الله الجيش المسلم بالملائكة كما قال تعالى: ﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [آل عِمْرَان : ١٢٣ - ١٢٥]

غـزوة أُحـد[1]

١- **سبب الغزوة :** أرادت قريشُ أن تثأر ليوم بدر، فما زالت تستعد حتى تجهزت لغزو الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة

٢-**وقت الغزوة :** العام الثالث الهجري يوم السبت لخمس عشرة خلت من شوال

٣-**عدد المسلمين:** ألف بينهم مائة دارع وفرسان.

٤-**عدد المشركين:** ثلاثة آلاف مقاتل، ما عدا الأحابيش[2] فيهم سبعمائة دارع ومائتا فارس، ومعهم سبع عشرة امرأة، فيهن هند بنت عتبة زوج أبي سفيان، وقد قتل أبوها يوم بدر.

٥-قبل المعركة:

أ- تشاور المسلمين عندما علموا بخروج المشركين من مكة قاصدين المدينة لحربهم:

- رأي الرسول وعدد من الصحابة ألا يخرج المسلمون إليهم، بل يظلون في المدينة، فإن هاجمهم المشركون صدوهم عنها.

- بعض شباب المسلمين وبعض المهاجرين والأنصار، وخاصة من لم يحضر منهم معركة بدر ولم يحصل له شرف القتال فيها، تحمسوا للخروج إليهم ومنازلتهم في أماكنهم.

وافق النبي صلى الله عليه وسلم على رأيهم، ودخل بيته ولبس لأمته[3]، وألقى الترس في ظهره، وأخذ قناته[4] بيده، ثم خرج إلى المسلمين، وهو متقلد سيفه، فندم الذين أشاروا عليه بالخروج إذ كانوا سببا في حمله على خلاف رأيه، وقالوا للرسول: ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما شئت أو اقعد إن شئت، فأجابهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «ما كان ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه».

ب- وفي منتصف الطريق انخذل عن المسلمين عبد الله بن أبي بن سلول رأس النفاق ومعه ثلاثمائة من المنافقين، فبقي عدد المسلمين سبعمائة رجل فقط .

٦- التجهيز للمعركة :

أ- وصل إلى ساحة أحد، فجعل ظهره للجبل ووجهه للمشركين، وصف الجيش، وجعل على كل فرقة منه قائدا.

---

[1] وهو جبل مرتفع يقع شمال المدينة المنورة على بعد ميلين منها وقعت المعركة عنده

[2] هم حلفاء واعوان قريش من العرب من غير قريش

[3] درعه وهو ما يلبس في الحرب ليمنع وصول سلاح العدو إلى الجسد

[4] الرمح

ب- واختار خمسين من الرماة، على رأسهم عبد الله بن جبير الأنصاري ليحموا ظهر المسلمين من التفاف المشركين وراءهم، وقال لهم: (إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم أو ظاهرناهم وهم قتلى، فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم).

٧-المعركة :

أ- ابتدأ القتال، ونصر الله المؤمنين على أعدائهم، فقتلوا منهم عددا، ثم ولوا المشركون الأدبار، وبدأ المسلمون في أخذ الغنائم التي وجدوها في معسكر المشركين، ورأى ذلك من وراءهم من الرماة فقالوا: ماذا نفعل وقد نصر الله رسوله؟ فترك أمكنتهم ليأخذوا نصيب من الغنائم، فذكرهم رئيسهم عبد الله بن جُبَير بوصية الرسول، فأجابوا بأن الحرب قد انتهت، ولا حاجة للبقاء حيث هم، فأبى عبد الله ومعه عشرة آخرون أن يغادروا أمكنتهم، ورأى خالد بن الوليد وكان قائد ميمنة المشركين خلو ظهر المسلمين من الرماة، فكرَّ عليهم من خلفهم، فما شعر المسلمون إلا والسيوف قد عادت فاضطرب المسلمون، وأشيع أن الرسول قد قتل، ففر بعضهم عائدا إلى المدينة، واستطاع المشركون أن يصلوا إلى الرسول، فأصابته حجارتهم حتى وقع وأغمي عليه، فشج وجهه، وخدشت ركبتاه، وجرحت شفته السفلى، وكسرت الخوذة على رأسه، ودخلت حلقتان من حلقات المِغفر في وجنته.

ب- وأُشيع أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومر أنس بن النّضر إلى رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يجلسكم؟قالوا: قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم.قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده؟، قوموا وموتوا على ما مات عليه رسول الله، ثمّ استقبل القوم، فقاتل حتى قتل.

ت- وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم وحوله نفر من المؤمنين، منهم: أبو دجانة، تترس على الرسول ليحميه من نبال المشركين، فكان النبل يقع على ظهره، ومنهم سعد بن أبي وقاص رمى يومئذ نحو ألف سهم، ومنهم: نسيبة أم عمارة الأنصارية، تركت سقاء الجرحى، وأخذت تقاتل بالسيف، وترمي بالنبل فقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم: «بارك الله عليكم أهل بيت» فقالت له نسيبة: ادع الله أن نرافقك في الجنة، فقال: «اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة» فقالت رضي الله عنها بعد ذلك: «ما أبالي ما أصابني من أمر الدنيا»

ث- نزع أبو عبيدة بن الجرّاح إحدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيّته، ونزع الآخرى، فكان ساقط الثنيتين وتترّس أبو دجانة بنفسه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع النّبل في ظهره وهو مُنْحَنٍ، عليه، حتّى كَثُر فيه النبل.ورمى سعد بن أبي وقّاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويناوله النبيّ صلى الله عليه وسلم النبل ويقول: «ارم فداك أبي وأمّي»

ج- حاول لحظات الشدة أن يصل أبي بن خلف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليقتله، وأقسم ألا يرجع عن ذلك، فأخذ عليه السلام حربة ممن كانوا معه، فسددها في نحره، فكانت سبب هلاكه، وهو الوحيد الذي قتله صلى الله عليه وسلم في جميع معاركه الحربية.

ح- ممن قتل في هذه المعركة حمزة عم الرسول صلى الله عليه وسلم، ومثلت به هند زوج أبي سفيان، واحتزت قلبه ومضغته، فرأت له مرارة ثم لفظته، لأنها تظن أنه من قتل أباها، وقتل مصعب بن عمير رضي الله عنه بلغ عدد قتلى المسلمين في هذه المعركة نحوا من السبعين، وقتلى المشركين ثلاثة وعشرين.

خ- وقد أنزل الله تعالى في هذه المعركة عدد من الآيات يضمد بها جراح المؤمنين، قال تعالى ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠﴾ [آل عِمۡرَان : ١٣٩ - ١٤٠]

الدروس والعبر من غزوة أحد:

١- الشورى لها مكانة عظيمة فقد ترك الرسول صلى الله عليه وسلم رأيه واخذ براي الأغلبية الذين قالوا نخرج نقاتل المشركين خارج المدينة .

٢- عظيم خطر المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر فقد رجع عبد الله بن أبي بن سلول رأس النفاق بثلث جيش المسلمين.

٣- العمل بالأسباب الدنيوية وأخذ الحذر والتخطيط الجيد لا يخالف ذلك التوكل على الله فقد خطط النبي صلى الله عليه وسلم للمعركة .

٤- المحبة العظيمة من الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم يظهر ذلك في فعل أنس بن النضر وأبودجانة يلقى النبل بجسده حتى لا يصيب رسول الله وأبو عبيدة ينزع الحديد من وجنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يهمه سقوط أسنانه.

٥- مخالفة أمر النبي صلى الله عليه وسلم سبب للهزيمة يظهر ذلك في أن سبب الهزيمة في أحد هو معصية الرماة وتركهم للمكان الذي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم تركه.

٦- الهزيمة لا تجعل المسلم يتراجع عن مبادئه بل تقويه وتثبته على مبادئه ويراجع نفسه وعمله.

غزوة الخندق[1] أو الأحزاب[2]

١- **سبب الغزوة:** أنه لما تم إجلاء بني النضير، قدم عدد من حلفائهم إلى مكة يدعون قريشا ويحرضونها على قتال الرسول، فأجابت قريش لذلك، ثم ذهب رؤساء اليهود إلى غطفان، فاستجابت لهم بنو فزارة وبنو مرة، وأشجع واتجهوا نحو المدينة.

٢- **وقت الغزوة:** السنة الخامسة للهجرة شهر شوال .

٣-**عدد المسلمين:** ثلاثة آلاف

٤-**عدد المشركين:** عشرة آلاف

٥-**ما قبل المعركة :** الأحداث قبل معركة الأحزاب

أ- اليهود هم من دعا قريش ومشركي العرب لمحاربة المسلمين وقال أحبار التوراة لعبدة الأوثان في مكة أنّ قتال محمد صلى الله عليه وسلم حق، واستئصاله أرضى لله! لأنّ دين قريش أفضل من دينه! وتقاليد الجاهلية أفضل من تعاليم القران! مع أن اليهود أهل كتاب ويعلمون صدق النبي صلى الله عليه وسلم ، وقدوسرّت قريش بما سمعت من اليهود، وزادها إصرارا على العدوان، فواعدت اليهود أن تكون معها في الزحف على المدينة.

ب- لما سمع صلى الله عليه وسلم بخروجهم، استشار أصحابه فأشار عليه سلمان بحفر خندق حول المدينة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفره وعمل فيه بنفسه، ولما وصلت قريش ومن معها من الأحزاب راعها ما رأت من أمر الخندق، إذ لا عهد للعرب بمثله.

ت- كان المسلمون يحفرون في الخندق حول المدينة المنورة ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق حتى اغبرّ بطنه هم يقولون من شعر عبد الله بن رواحة:

والله لولا الله ما اهتَدَيْنا ولا تَصَدّقنا ولا صَلَّيْنا

فَأَنْزِلَنْ سَكينةً علَيْنا وثَبِّتِ الأقدامَ إنْ لاقَيْنا

إنّ الألى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

[1] الخندق هو حفير حول الْمَكَان وأخدود عميق مستطيل يحْفر فِي ميدان الْقِتَال ليتقي بِهِ الْجنُود

[2] الحزب: جماعة من النَّاس المقصود بهم هنا قريش وغطفان ومن معهم من العرب واليهود

ث- حُيي بن أخطب أحد زعماء اليهود الذين هيجوا قريشا والأحزاب ضد المسلمين، وقد ذهب إلى كعب بن أسد سيد بني قريظة داخل المدينة يطلب إليه نقض عهد السلم بينه وبين المسلمين.

ج- أثناء حفر الخندق وقف أمام للمسلمين صخرة عظيمة شديدة، لا تأخذ فيها لمعاول، فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها أخذ المعول، وقال:«باسم الله» وضرب ضربة فكسر ثلثها، وقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام» فقطع ثلثا آخر، فقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إنّي لأبُصِر قصر المدائن الأبيض» ثمّ ضرب الثالثة، فقال: «باسم الله» فقطع بقية الحجر، فقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إنّي لأبصار أبواب صنعاء من مكاني الساعة»

ح- اصاب الناس الجوع في الخندق ونظر جابر بن عبد الله لجوع النبي صلى الله عليه سلم فذهب إلى أهله في المدينة وامرهم بصنع طعام ثم دعى النبي صلى الله عليه وسلم فقام النبي بدعوة الجيش ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم الطعام للجيش فأكلوا جميعا وذلك من بركته صلى الله عليه وسلم .

٦- جاء نعيم بن مسعود ابن عامر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فأخبره أنه قد أسلم، وأن قومه لا يعلمون بإسلامه، وأنه صديق لبني قريظة يأتمنونه ويثقون به، وقال للرسول: «مرني بما شئت» فقال له الرسول: «إنما أنت فينا رجل واحد، فخَذِل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة» فاستعمل نعيم دهاءه[1] حتى فرق بين قريش وحلفائها، وبين بني قريظة، وأوقع في نفوس كل من الفريقين الشك في الآخر.

٧- أرسل الله على الأحزاب ريحا شديدة في ليلة شاتية شديدة البرد، فجعلت تكفئ قدورهم وتمزق خيامهم، فامتلأت فوس الأحزاب بالرعب ورحلوا في تلك الليلة، فلما أصبح الصباح نظر المسلمون فلم يروا أحدا.

٨- سورة الأحزاب تصف مشاهد من غزوة الأحزاب:

أ- يصف الله موقف المؤمنين الصادقين بقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ

[1] الدهاء هو الفِطْنة، والذكاء،و بَصَر بالأمور وجودة رأي "ينبغي لرجل الدَّولة أن يتميّز بالدَّهاء السِّياسيّ."، ومَكْر، واحتيال.

ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾﴾ [الأَحْزَاب : ٢٢ - ٢٣]

ب- يصف الله موقف المنافقين بقوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ١٢ وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا ١٣﴾﴾ [الأَحْزَاب : ١١ - ١٣]

ت- شدة الابتلاء وشدة الخوف وثبات المؤمنين قال تعالى: ﴿إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ١٠هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ١١﴾﴾ [الأَحْزَاب : ١٠]

ث- نعمة النصر وأنها من الله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ١٠ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ١١ ﴾ [الأَحْزَاب : ٨ - ١٢].

الدروس المستفادة من غزوة الخندق:

١- تجميع اليهود للمشركين لقتال المسلمين سعيهم للقضاء على الإسلام يدل على العداوة الكبيرة والأبدية من اليهود للمسلمين كما قال الله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ [المَائِدَة : ٨٢]

٢- الفائدة الكبيرة والعظيمة للشورى وهي التي جاءت بفكرة الخندق التي كانت سبب في حماية المدينة المنورة من الأحزاب و لم يعرفها العرب في الجزيرة العربية وأشار بها سلمان الفارسي رضي الله عنه.

٣- الغلبة ليست بسبب كثرة الجيوش وإنما الغلبة والنصر من الله وبسبب ثبات المسلم على دينه ومبادئه فقد كان عدد المشركين عشرة آلف وقيل هذا العدد يساوي عدد سكان المدينة كلهم النساء والأطفال وكان عدد المسلمين ثلاثة آلف فقط.

٤- المسلم متفائل في أشد المواقف فقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين بفتوحات كبيرة وهم في أشد الضيق أثناء الحصار وهذا تفائل ورفع للروح المعنوية للجيش المسلم.

٥- جواز استعمال الوسائل جميعها في الحروب كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم نعيم بن مسعود أن يخذل عنهم واستطاع أن يفتن بين المشركين وبين اليهود واستطاع فعل ذلك وفشل الأحزاب.

٦- عظيم خطر المنافقين على الدولة المسلمة وعلى المجتمع المسلم فقد كانوا في غزوة الخندق يقولون ما يضعف صف المسلمين.

٧- الإيمان الصادق بالله ورسوله يظهر عن المصائب والمحن والابتلاء فقد مدح الله المؤمنين موقفهم في غزوة الخندق.

٨- نصر الله يأتي بعد قيام المسلم بما أوجب عليه الله من الاستجابة لأمره بالجهاد والثبات ويقين بنصر الله وعمله بكافة الأسباب وأن نصر الله يأتي وإن عظم البلاء والخطب، دليله أن الصحابة بلغ بهم الحصار كم وصفهم الله ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ [الأَحْزَاب : ١٠].

صلح الحديبية

١-**سبب الصلح** : إرادة النبي صلى الله عليه أصحابة أداء العمرة ، وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في منامه أنه دخل البيت هو وصحابته آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين لا يخافون شيئا أحرم بالعمرة من مكان يسمى بذي الحليفة وقصد مكة.

٢- **وقت الصلح** : وكان ذلك في السنة السادسة للهجرة في ذي القعدة .

٣-**عدد المسلمين** : خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم ألف وخمسمائة.

٤- ولم يخرجوا معهم بسلاح إلا سلاح المسافر في تلك العهود: السيوف في أغمادها، وسار حتى وصل إلى «عسفان» جاء من يقول له: هذه قريش قد سمعت بمسيرك، فخرجوا وقد لبسوا جلود النمور يحلفون بالله لا تدخلها عليهم أبدا، فقال صلى الله عليه وسلم: يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب! ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب، فإن هم أصابوني، كان ذلك الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش؟ فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله حتى يظهره الله، أو تنفرد هذه السالفة.

٥-وصل الحديبية وهي مكان قريب من مكة بينها وبين طريق جدة الآن جاءه بعض رجال من خزاعة يسألونه عن سبب قدومه، فأخبرهم أنه لم يأت إلا ليزور البيت ويعتمر، فرجعوا وقالوا لهم: إنكم تعجلون على محمد، لم يأت لقتال، إنما جاء زائرا لهذا البيت.

٦-رفضت قريش أن يدخل المسلمون ويقومون بأداء العمرة قالوا: لا والله لا يدخلها عليهم عنوة أبدا، ولا يتحدث العرب عنا بذلك.

٧- بعثت مشركو قريش عروة بن مسعود الثقفي ليتحدث إلى الرسول بهذا الشأن، وبعد حديث وأخذ ورد بين عروة وبعض الصحابة، عاد إلى قريش وحدثهم عما رأى من حب الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهيبتهم له، ورغبتهم في الصلح معه، فأبوا ذلك.

٨- **البيعة** : بعث الرسول صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان إلى أهل مكة ليؤكد لهم الغرض من مجيء الرسول وصحابته، وأبطأ[١] عثمان، فأشيع بين المسلمين أنه قد قتل، فقال الرسول عندئذ: لا نبرح حتى نناجز القوم (نقاتلهم) ودعا المسلمين إلى البيعة على

[١] تأخر عن الرجوع

الجهاد، والشهادة في سبيل الله، فبايعوه تحت شجرة هناك من أشجار الطلح على عدم الفرار، وأنه إما الصلح، وإما الشهادة.

٩- ولما علمت قريش بأمر البيعة، خافوا ورأوا الصلح معه على أن يرجع هذا العام ويعود من قابل فيقيم ثلاثا معه سلاح الراكب: الرماح والسيوف في أغمادها، وأرسلت قريش لذلك سهيل بن عمرو ليتم هذا الصلح، وأخيرا تم هذا الصلح

١٠- من شروط صلح الحديبية :

أ- وضع الحرب بين الفريقين عشر سنين.

ب- وأن من أتى من عند محمد إلى مكة لم يردوه.

ت- وأن من أتى محمدا من مكة ردوه إليهم.

١١- عدم رضى الصحابة باعطاء الدنية في دينهم فعز ذلك على المسلمين، وأخذ بعضهم يجادل النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء من شروطها، ومن أشدهم في ذلك عمر، حتى قال رسول الله: «إني عبد الله ولن يضيعني»

١٢- أمر الرسول أصحابه بالتحلل من العمرة فلم يفعلوا ذلك في موجة من الألم، لما حيل بينهم وبين دخول مكة، لما شق عليهم من شروط الصلح فبادر عليه السلام بنفسه، فتحلل من العمرة، فتبعه المسلمون جميعا، وقد ظهرت فيما بعد فوائد هذه الشروط التي صعبت على المسلمين ورضي بها الرسول، لبعد نظره ورجحان عقله، وإمداد الوحي له بالسداد في الرأي والعمل.

١٣- القرآن يصف صلح الحديبية :

أ- رضى الله عمن شهد صلح الحديبة من الصحابة ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفَتْح : ١٨] .

ب- تسمية الله هذه الغزوة فتحا مبينا، حيث قال: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾ [الفَتْح : ١ - ٣].

ت- ثم تحدث عن مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾ [الفَتْح : ١٠]

ث- تحدث عن رؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم التي كانت سببا في غزوة الحديبية، فقال: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفَتْح : ٢٧]

الدروس المستفادة من صلح الحديبية :

١- حب النبي صلى الله عليه سلم وأصحابه لمكة والبيت الحرام فقد اشتاقوا له ومن شدة الشوق راءه النبي صلى الله عليه وسلم في منامه.

٢- استعداد الصحابة للجهاد والشهادة في سبيل الله في كل وقت فحينما طلب منه النبي صلى الله عليه وسلم لم يترددوا بل بايعوه جميعهم وهم قريب من الف وخمسمائة صحابي

٣- مكانة الصحابة وفضله وأنهم افضل الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فقد أنزل الله فيهم قرآن يخبر سبحانه وتعالى بأنه رضي عنهم .

٤- طاعة ولي الأمر فيما يراه ويأمر به فقد أطاع الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية رغم أنهم كانوا يرون أنهم أعطوا الدينة في دينهم رغم ذلك اطاعوا وامتثلوا للامر.

٥- بعد النظر وهو النظر للمصالح البعيدة تؤكد لنا عظمة النبي صلى الله عليه وسلم فهو القائد العظيم والنبي الكريم فأن المصالح التي تحقق من صلح الحديبية عظيمة فبضمان عدم حرب قريش تفرغ رسول الله لمن هم خارج الجزيرة العربية يدعوهم للأسلام وزاد عدد المسلمين في بلاد العرب بأعداد كبيرة .

البيت النبوي

زوجات النبي صلى الله عليه وسلم

م	الزوجة	تاريخ الزواج
١-	خديجة بنت خويلد	قبل البعثة وعمره خمس وعشون هو أم جميع ولده إلا إبراهيم
٢-	سودة بنت زمعة	٣ ق هـ
٣-	عائشة بنت ابوبكر الصديق	٢ ق هـ
٤-	حفصة بن عمر بن الخطاب	٣ هـ
٥-	زينب بنت خزيمة (أم المساكين)	٤ هـ
٦-	أم سلمة هند بنت أبي أمية	٤ هـ
٧-	زينب بنت جحش	٥ هـ
٨-	جويرية بنت الحارث	٦ هـ
٩-	أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان	٧ هـ
١٠-	صفية بنت حيي بن اخطب	٧ هـ
١١-	ميمونة بنت الحارث	٧ هـ
السرايا		
١	مارية القبطية	ولدت له إبراهيم
٢	ريحانة بنت زيد	

❖ يحفظ الطالب الجدول كاملا

فتـــح مكـــة

١-**سبب المعركة** : سببها أن صلح الحديبية أباح لكل قبيلة عربية أن تدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شاءت، أو تدخل في عقد قريش، فارتضت بنو بكر أن تدخل في عقد قريش، وارتضت خزاعة أن تدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي تلك السنة (الثامنة) اعتدت بنو بكر على خزاعة، فقتلت منها نحو عشرين رجلا، وأمدت قريش بني بكر بالمال والسلاح، فلما بلغ ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم غضب غضبا شديدا، وتجهز لقتال قريش.

٢-**وقت فتح مكة** : السنة الثامنة من هجرة لعشر مضين من رمضان

٣-**عدد المسلمين** : عدد الجيش المسلم عشرة ألف من الصحابة ثم انضم إليهم في الطريق عدد من قبائل العرب

٤-**ما قبل الفتح** :

أ- الصحابي الحاطب بن أبي بلتعة البدري أرسل كتابا سريا إلى مكة يخبرهم فيه بتوجيه الرسول إليهم، فأطلع الله رسوله على أمر الكتاب، فأرسل إلى المرأة التي تحمله بعض أصحابه ليفتشوها، فعثروا على الكتاب، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا، فقال له: ما حملك على هذا؟ فقال: يا رسول الله أما إني لمؤمن بالله ورسوله، ما غيرت ولا بدلت، ولكني كنت امرءا ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل، فصانعتهم عليه. فقال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنقه، فإن الرجل قد نافق، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)[١].

ب- سار رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ، في رمضان وفي الطريق أفطر وأفطر الناس معه لما لقوا من الجهد والمشقة في سفرهم.

ت- وفي مر الظهران عثر حرس رسول الله على أبي سفيان بن حرب واثنين معه، فأسروهم وجاؤوا بهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسلم أبو سفيان.

[١] صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الفتح (٥/ ١٤٥)، صحيح مسلم كتاب الفضائل، باب من فضائل أهل بدر (٤/ ١٩٤١)

٥-الفتح وما بعده :

أ- دخل رسول الله مكة ولم تستطع قريش قتاله فدخلها من غير قتال كان راكب راحلته، منحن على الرحل، حتى لتكاد جبهته تمس قتب الراحلة شكرا لله على هذا الفتح الأكبر

ب- بعد دخول مكة أعلن منادي الرسول صلى الله عليه وسلم : من دخل داره وأغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن واستثنى من ذلك خمسة عشر رجلا عظمت جريرتهم في حق الإسلام ورسوله

ت- قال العباس للرسول صلى الله عليه وسلم إن أبا سفيان رجل يحب الفخر، فاجعل له شيئا يفتخر به، فقال: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»

ث- طاف الرسول بالبيت، وأزال ما حولها من أصنام بلغت ثلاثمائة وستين، ثم دخل الكعبة وصلى ركعتين فيها.

ج- ثم وقف على باب الكعبة وقريش تنظر ما هو فاعل بها، فقال فيما قال ساعتئذ: «يا معشر قريش، ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا خيرا؛ أخ كريم وابن أخ كريم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اليوم أقول لكم ما قال أخي يوسف من قبل: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [يُوسُف : ٩٢] اذهبوا فأنتم الطلقاء».

ح- ثم اجتمع الناس حول الصفا ليبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام، فجلس إليهم الرسول على الصفا، وأخذ بيعتهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا، بايع الرجال أولا، ثم النساء، ولم يصافح واحدة منهن، وكان فيمن بايعهن هند زوجة أبي سفيان التي أهدر الرسول دمها فيمن أهدر يوم الفتح، فلما علمها، عفا عنها بيعتها.

الدروس المستفادة من فتح مكة :

١- أن نصر الله وتأيده للمؤمنين وأن كانوا قلة ضعفاء كما كان المسلمون في أول الإسلام مستضعفون يعذبون في مكة فلم تمض سنوات حتى أصبحت مكة خاضة لهم قال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأَعْرَاف : ١٢٨].

٢- ظهور بعد نظر وحكمة النبي صلى الله عليه وسلم فإن المسلمين قبل صلح الحديبية كانوالا يتجاوز عددهم في المعارك الثلاثة ألف وبعده في فتح مكة يخرجون أكثر من عشرة الف مقاتل كل هؤلاء أسلموا بعد صلح الحديبية فيظهر رسول الله كقائدة ذكي حكيم.

٣- غدر الكفار وعدم وفائهم بالعهود فقد خالفوا صلح الحديبية بأن نصروا قبيلة في حلفهم ضد قبيلة في حلف النبي صلى الله عليه وسلم.

٤- وفاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالعهد للقبيلة التي دخلت في حله وقامت قريش بغدرها فقام بتحرك الجيش لنصرتها.

٥- عظم رحمة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم رغبته في الإنتقام فقد عفا عن قريش التي عذبته وعذبت أصحابه وأخرجته من بلده التي يحبها مكة رغم ذلك عفا عنهم وقال أذهبوا فأنتم الطلاقاء، وهكذا يجب أن تكون أخلاق الداعية يعفو عند المقدرة ولا ينتقم ممن ظلمه.

٦- عظم مكانت التوحيد فمن أول الاعمال التي قام بها رسول الله بعد فتح مكة قام بتحطيم الأصنام.

٧- يجب وإعطاء الناس منازلهم ومعرفة طباعهم فقد عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم طبع أبو سفيان فأعطاه مكانته وقال من دخل دار أبو سفيان فهو آمن.

وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

علامات التوديع:

لما تكاملت الدعوة، وسيطر الإسلام على الموقف، أخذت طلائع التوديع للحياة والأحياء تطلع من مشاعره صلى الله عليه وسلم، وتتضح بعباراته وأفعاله

أ- أنه اعتكف في رمضان من السنة العاشرة عشرين يوما، بينما كان لا يعتكف إلا عشرة أيام ، وتدارسه جبريل القرآن مرتين.

ب- قال في حجة الوداع: «إني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا» ، وقال وهو عند جمرة العقبة: «خذوا عني مناسككم، فلعلي لا أحج بعد عامي هذا»

ت- أنزلت عليه سورة النصر في أوسط أيام التشريق، فعرف أنه الوداع، وأنه نعيت إليه نفسه، وقد سأل عمر ابن عباس عن هذه الآية، {إذا جاء نصر الله والفتح} [النصر: ١]، فقال: «أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه إياه» قال: ما أعلم منها إلا ما تعلم)[١].

ث- في أوائل صفر سنة ١١ هـ خرج النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى أحد، فصلى على الشهداء كالمودع للأحياء والأموات، ثم انصرف إلى المنبر فقال: «إني فرطكم، وإني شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، أو مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف أن تشركوا بعدي، ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها.

٢- مرضه صلى الله عليه وسلم:

أ- وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ١١ هـ وكان يوم الاثنين- شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة في البقيع، فلما رجع- وهو في الطريق- أخذه صداع في رأسه، واتقدت الحرارة، حتى إنهم كانوا يجدون سورتها فوق العصابة التي تعصب بها رأسه.

ب- صلى النبيّ صلى الله عليه وسلم بالناس وهو مريض ١١ يوما، وجميع أيام المرض كانت ١٣ أو ١٤ يوما.

ت- وثقل برسول الله صلى الله عليه وسلم المرض، فجعل يسأل أزواجه: «أين أنا غدا؟ أين أنا غدا؟» ففهمنا مراده، فأذن له يكون حيث شاء، فانتقل إلى عائشة، يمشي بين الفضل بن عباس وعلي بن أبي طالب، عاصبا رأسه تخط قدماه حتى دخل بيتها، فقضى عندها

[١]. صحيح البخاري، باب علامات النبوة في الإسلام (٤/ ٢٠٤)

آخر أسبوع من حياته. وكانت عائشة تقرأ بالمعوذات والأدعية التي حفظتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت تنفث على نفسه، وتمسحه بيده رجاء البركة.

ث- ويوم الأربعاء قبل خمسة أيام من الوفاة، اشتدت حرارة العلة في بدنه، فاشتد به الوجع وغمي، فقال: «هريقوا علي سبع قرب من آبار شتى، حتى أخرج إلى الناس، فأعهد إليهم» فأقعدوه في مخضب، وصبوا عليه الماء، حتى طفق يقول: «حسبكم، حسبكم» .

ج- وعند ذلك أحس بخفة، فدخل المسجد وهو معصوب الرأس حتى جلس على المنبر، وخطب الناس- والناس مجتمعون حوله- فقال: (لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[1] - وفي رواية «قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد - وقال: لا تتخذوا قبري وثنا يعبد» .

ح- وعرض نفسه للقصاص قائلا: «من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه» .

خ- ثم نزل فصلى الظهر، ثم رجع فجلس على المنبر، وعاد لمقالته الأولى في الشحناء وغيرها، ، ثم أوصى بالأنصار قائلا:«أوصيكم بالأنصار، فإنهم كرشي وعيبتي، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم»

د- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده) فبكى أبو بكر وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فعجبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ، يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا، وبين ما عنده، وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير، وكان أبو بكر هو أعلمنا به[2].

ذ- قبل يوم أو يومين يوم السبت أو الأحد وجد النبيّ صلى الله عليه وسلم في نفسه خفة، فخرج بين رجلين لصلاة الظهر، وأبو بكر يصلي بالناس، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأومأ إليه بأن لا يتأخر، قال: أجلساني إلى جنبه، فأجلساه إلى يسار أبي بكر، فكان أبو بكر يقتدي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويسمع الناس التكبير .

[1] صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (١/ ٩٣)
[2] صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة (٥/ ٥٧)

ر- وقبل يوم من الوفاة يوم الأحد أعتق النبيّ صلى الله عليه وسلم غلمانه، وتصدق بسبعة دنانير كانت عنده، ووهب للمسلمين أسلحته، وفي الليل استعارت عائشة الزيت للمصباح من جارتها، وكانت درعه صلى الله عليه وسلم مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من الشعير.

ز- آخر يوم من الحياة روى أنس بن مالك: أن المسلمين بينا هم في صلاة الفجر يوم الإثنين- وأبو بكر يصلي بهم- لم يفجأهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم، وهم في صفوف الصلاة، ثم تبسم يضحك، فنكص أبو بكر على عقبيه؛ ليصل الصف، وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج إلى الصلاة. فقال أنس: وهمّ المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم، فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشار إليهم بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر .

س- ولما ارتفع الضحى، دعا النبيّ صلى الله عليه وسلم فاطمة فسارها بشيء فبكت. ثم دعاها، فسارها بشيء فضحكت، قالت عائشة، فسألنا عن ذلك- أي فيما بعد- فقالت: سارت النبيّ صلى الله عليه وسلم: أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه، فبكيت، ثم سارني فأخبرني أني أول أهله يتبعه فضحكت .

ش- وبشر النبيّ صلى الله عليه وسلم فاطمة بأنها سيدة نساء العالمين .

ص- ورأت فاطمة ما برسول الله صلى الله عليه وسلم من الكرب الشديد الذي يتغشاه، فقالت: واكرب أباه. فقال لها: (ليس على أبيك كرب بعد اليوم)[1]

الاحتضار و الوفاة :

١-عن أنس، قال: لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه، فقالت فاطمة عليها السلام: واكرب أباه، فقال لها: «ليس على أبيك كرب بعد اليوم»، فلما مات قالت: يا أبتاه، أجاب ربا دعاه، يا أبتاه، من جنة الفردوس، مأواه يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، فلما دفن، قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب)[2].

[1] صحيح البخاري،كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم والوفاة (٦/ ١٥)
[2] صحيح البخاري،كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم والوفاة (٦/ ١٥)

٢-وبدأ الإحتضار فأسندته عائشة إليها، وكانت تقول: إن من نعم الله عليّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته. دخل عبد الرحمن- بن أبي بكر- وبيده السواك، وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فتناولته، فاشتد عليه، وقلت: ألينه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فلينته. فأمره- وفي رواية أنه استن بها كأحسن ما كان مستنا- وبين يديه ركوة فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بها وجهه، يقول: « لا إله إلا الله، إن للموت سكرات» ثم نصب يده، فجعل يقول: «في الرفيق الأعلى» حتى قبض ومالت يده)[١].

٣- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح: «لن يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة، ثم يخير» فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة ثم أفاق، فأشخص بصره إلى السقف، ثم قال: «اللهم الرفيق الأعلى» قلت إذا لا يختارنا، وعلمت أنه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح، قالت: فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها: (اللهم الرفيق الأعلى)[٢].

٤-وقت وفاته وعمره عند موته :

أ- رفع رسول الله إلى الرفيق الأعلى في الضحى من يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١ من الهجرة ..

ب- وعمره صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة وزادت أربعة أيام.

٥-ما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أ- وتسرب النبأ الفادح، وأظلمت على المدينة أرجاؤها وآفاقها. قال أنس: ما رأيت يوما قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما رأيت يوما كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ب- لما مات قالت فاطمة: (يا أبتاه أجاب ربا دعاه. يا أبتاه، من جنة الفردوس مأواه. يا أبتاه، إلى جبريل ننعاه).

[١] صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم والوفاة (٦/ ١٣)

[٢] صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم الرفيق الأعلى» (٨/ ٧٥)

ت- موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

من شدة الصدمة وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات، لكن ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فغاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجعت إليهم بعد أن قيل قد مات. وو الله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات.

ث- موقف أبو بكر الصديق رضي الله عنه من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

وأقبل أبو بكر على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل، فدخل المسجد، فلم يكلم ناس، حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مغشى بثوب حبرة، فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه، فقبله وبكى، ثم قال: بأبي أنت وأمي، لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متّها.

ثم خرج أبو بكر وعمر يكلم الناس، فقال: اجلس يا عمر. فأبى عمر أن يجلس، فأقبل الناس إليه، وتركوا عمر، فقال أبو بكر: أما بعد، من كان منكم يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فإن محمدا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله، فإن الله حي لا يموت. قال الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عِمْرَان : ١٤٤] قال ابن عباس: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم، فما أسمع بشرا من الناس إلا يتلوها.

قال عمر رضي الله عنه: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، علمت أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قد مات»

أشهر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم

م	الغزوة	التاريخ
١-	غزوة بدر	٢هـ
٢-	عزوة أحد	٣هـ
٣-	عزوة بني النضير	٤هـ
٤-	غزوة الأحزاب	٥هـ
٥-	غزوة بني قريظة	٥هـ
٦-	صلح الحديبية	٦هـ
٧-	غزة خيبر	٧هـ
٨-	غزوة مؤتة	٨هـ
٩-	فتح مكة	٨هـ
١٠-	غزوة حنين	٨هـ
١١-	غزوة تبوك	٩هـ

❖ يحفظ الطالب الجدول كاملا

المعجزات و دلائل النبوة

النبي صلى الله عليه وسلم

تعريف المعجزة: هي الأمر الخارق للعادة والمخالف للمألوف في سنن الكون .
وما أرسل الله نبيا إلا وجعل له معجزة أو عددا من المعجات تدل على أنه نبي مرسل من اله تعالى إلى خلقه . نذكر أهم معجزات المصطفى ودلائل نبوته:

المعجزة الخالدة(القرآن الكريم)

تعريف القرآن بإيجاز هو :كلام الله المنزل على النبي محمَّد، المتعبد بتلاوته.
ومما يؤكد ذلك قوله: (مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)وكثرة أتباعه تأتي من استمرار معجزته تلك فيكثر من يؤمن به)

يأتي إعجاز القرآن الكريم من وجوه عدة أهمها:

١- الإعجاز اللغوي: ويظهر في فصاحة القرآن وبلاغته، وجمال تركيبه وأساليبه. ويأتي وجه الإعجاز هنا حيث إنه نزل في مجتمع العرب وهم أرباب الفصاحة المفتونون بأساليب الكلام وأسرار البلاغة وبلغوا في ذلك شأنًا لم يبلغه غيرهم. ومع هذا تحداهم الله بأن يأتوا بمثل القرآن ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور بل تحداهم أن يأتوا بسورة احدة، فعجزوا عن ذلك كما قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البَقَرَة : ٢٣]

٢- وهو معجز من حيث إنه اشتمل على كم هائل من الأحكام، والأوامر والنواهي، والآداب، والأخبار، ومع ذلك جاء متناسقًا لا اختلاف فيه ولا تعارض قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النِّسَاء : ٨٢]

٣- تأثيره النافذ إلى أعماق القلوب لمن سمعه حتى ولو لم يكن يؤمن به، وكم من أناس دخلوا في الإسلام لمجرد سماعهم لتلاوة آيات منه، وقد كان المشركون في عهد النبي • يدركون هذا الأثر، لذا كانوا يحاولون منع الناس من سماعه والتشويش على من يريد

سماعه كما قال تعالى عنهم: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦﴾ [فُصِّلَت : ٢٦]

٤- إخباره عن أخبار الماضيين، فقد جاء فيه ذكر الأمم الماضية وأخبارهم مع رسلهم وما حدث لهم، مع أن محمدًا أمي لا يقرأ ولا يكتب ولم يكن صاحب أسفار يطلع من خلالها على بعض تلك الأخبار، ففي مجمل ذكر قصة مريم وابنها عيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ٤٤﴾ [آل عِمۡرَان : ٤٤]

٥- إخباره عن أحداث في المستقبل، ومن وجوه إعجاز القرآن الكريم إخباره عن أمور في المستقبل ووقعت كما أخبر، وهي كثيرة ومنها قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾ [الرُّوم : ١ - ٥]

٦- اشتماله على أسرار عملية وسنن كونية لم تعرف إلا بعد نزوله بزمن طويل .وقد بين الله ذلك في قوله تعالى :﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٥٣﴾ [فُصِّلَت : ٥٣].

٧-وهذا بابه واسع، فلا يزال التطور العلمي يكشف لنا عن أسرار ذلك الإعجاز العلمي للقرآن .في مجال

٨-النفس البشرية، أو مجال هذا الكون الفسيح وما يجري فيه، في أعماق البحار، أو في طبقات الفضاء، أو فوق سطح الأرض أو في باطنها. من ذلك قوله تعالى : ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥﴾ [الأَنۡعَام : ١٢٥] فلم يعلم بأن الإنسان كلما صعد إلى أعلى كلما ضاق به التنفس لنقص الأكسجين إلا في العصر الحديث.

١-حفظ الله له على مر العصور، فالقرآن هو الكتاب السماوي الوحيد الذي تكفل الله بحفظه من التحريف، أو الزيادة والنقص، وسيبقى ذلك إلى قيام الساعة لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحِجۡر : ٩]

معجزات أخرى:

١- الإسراء والمعراج:

حدثت قصة الإسراء والمعراج للنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة عمه أبي طالب وزوجته خديجة رضي الله عنها،قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾ [الإسراء : ١] وما ترتب على ذلك من اشتداد أذى المشركين عليه، فجاءت تثبيتًا وتسلية له في تلك الظروف .ومجمل هذه المعجزة أن الله أسرى بنبيه من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى في فلسطين، على دابة أعدها الله لذلك تسمى : (البراق) ومن المسجد الأقصى عرج به إلى السماوات السبع، ولقي فيها عددًا من الأنبياء عليه الصلاة والسلام ، ورأى سدرة المنتهى، ورأى في الجنة صورًا من النعيم التي أعدها الله لأهلها، كما نظر في النار فرأى صورًا من أحوال المعذبين فيها، وهناك فرضت عليه الصلوات الخمس، ثم نزل إلى بيت المقدس، وصلى فيه بالنبيين وعاد إلى مكة، كل ذلك في ليلة واحدة .وحين أصبح تحدث عن رحلته تلك فدهش من سمعه من قريش وزادهم ذلك سخرية به على الرغم من أنهم طلبوا منه دليلاً حسيًا على ذلك فوصف لهم المسجد الأقصى وهم يعلمون أنه لم يره وصدقه من رآه منهم على وصفه، كما أخبرهم ببعض ما شاهده في طريقه ومن ذلك قافلة تجارية قادمة من الشام فأخبرهم بأنه لقيهم في طريقه وذكر بعض ما حدث للقافلة في تلك اللحظات فلما قدمت القافلة وسألوهم صدقوه، ولكن مع هذا كذبه الكفار.

٢- انشقاق القمر:

كان كفار قريش يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم المعجزات دليلاً على صدقه، ولكن الله يرد عليهم بأن مثل هذه المعجزات لن تزيدهم إلا عنادًا كما حدث مع الأنبياء السابقين، ولكن حين ألحوا على الرسول بأن يريهم آية قال لهم :انظروا إلى القمر، فإذا هو منشق فرقتين يفصل بينهما جبل حراء، قال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١﴾ [القَمَر : ١]ولكن

كما أخبر الله لم يزدهم ذلك إلا عنادًا لأن سؤالهم كان من أجل التعجيز لا من أجل الوقوف على الحقيقة.

٣- إخبار الرسول بأمور مستقبلية:

أخبر الرسول • بعدد من الأمور في المستقبل وحدثت كما أخبر بها، وهي كثيرة (((نذكر منها:

أ- إخباره بما سيحدث من الفتوحات على أيدي المسلمين من بعده، مثل فتح باد فارس والشام ومصر وغيرها، ومنها ما في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (إذا هلك كسرى[١] فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر[٢] فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله)[٣].

ب- قوله للحسن بن علي:(ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)[٤]، وحدث ذلك بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم عندما تنازل عن الخلافة لمعاوية بن ابي سليفان.

ت- هناك أمور أخبر بوقوعها صلى الله عليه وسلم ولم تقع بعد ولكنها ستقع ،ومنها قوله : (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله)[٥].

٤- تكثير الطعام والشراب:

حدث تكثير الرسول صلى الله عليه وسلم للطعام والشراب مرات كثيرة حيث يدعوه أحد أصحابه إلى طعام لا يكفي لعشرة أشخاص فيأتي الرسول ويضع يده أو يبصق فيه ثم يدعو بالبركة فيأكل منه جيش بأكمله والطعام على حاله لم ينقص. حدث هذا في غزوة الخندق حين دعاه جابر بن عبد الله رضي الله عنه على طعام له، قال رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئا ما كان في ذلك صبر، فعندك شيء؟ قالت: عندي شعير وعناق، فذبحت العناق، وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة، ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد انكسر، والبرمة بين الأثافي قد كادت أن تنضج، فقلت: طعيم لي، فقم أنت يا رسول الله

[١] كسرى لقب لملك الفرس
[٢] قيصر لقب لملك الروم
[٣] صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب قوله(أحلت لكم الغنائم) (٤/ ٨٥)
[٤] صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة (٤/ ٢٠٥)
[٥] صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، قتال اليهود (٤/ ٤٣)

ورجل أو رجلان، قال: «كم هو» فذكرت له، قال: " كثير طيب، قال: قل لها: لا تنزع البرمة، ولا الخبز من التنور حتى آتي، فقال: قوموا " فقام المهاجرون، والأنصار، فلما دخل على امرأته قال: ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والأنصار ومن معهم، قالت: هل سألك؟ قلت: نعم، فقال: «ادخلوا ولا تضاغطوا» فجعل يكسر الخبز، ويجعل عليه اللحم، ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه، ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع، فلم يزل يكسر الخبز، ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية، قال: «كلي هذا وأهدي، فإن الناس أصابتهم مجاعة)[1].

وكذلك حدث كثيرًا تكثيره للماء في غزواته وأسفاره مع أصحابه حين يدركهم العطش ولا ماء عندهم، فيؤتى بالماء القليل في الإناء ويدعو ويتوضأ منه، ثم يتوضأ منه أصحابه ويشربون ويبقى منه بقية.

٥- تكليم الجمادات له:

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكليم بعض الأشجار والأحجار وغيرها له،وجاء ذلك في مواقف كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم : (إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن)[2] وجاء أعرابي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال له الرسول: «أتشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله؟ » قال الأعرابي: ومن يشهد على ما تقول؟ قال: «هذه السلمة » وهي نوع من الشجر فدعاها الرسول صلى الله عليه وسلم فأقبلت حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثًا فشهدت ثم رجعت إلى منبتها).

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

[1] صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (٥/ ١٠٨)

[2] صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة (٤/ ١٧٨٢).